

ظواهر لغوية في القرآن



إعداد / د أحمد عصام

المقدمة

يختار كثير من قارئ القرآن في تفسير كثير من أساليبه التي تلبس عليهم وهم عرب نشؤوا في ديار العربية فما بالكم بغير العرب الذين أمامهم مهمة ليست بالسهلة لفهم تراكيب القرآن وسبر أغوارها؟

فالأفعال في القرآن أحيانا تسلك غير سلوكها المعتاد في التعدي واللزوم بل قد يتبعها حروف جر لا تتعدى بها في الأصل المعهود، كما نجد حروف الجر تحل مكان بعضها بشكل عجيب يشعر بالفوضى وما هي بفوضى ولكنه قلة العلم والدراية من القارئ المتعجب! ثم نجد المذكر يعامله القرآن معاملة المؤنث والمؤنث يعامل معاملة المذكر والمثنى يعامل معاملة الجمع ثم تجد المصدر يوضع مكان المشتق والمشتق يوضع مكان المصدر واسم الفاعل يوضع مكان اسم المفعول الذي قد يوضع أيضا مكان اسم الفاعل، الجمع أحيانا يعامل معاملة المفرد المؤنث وأحيانا يعامل معاملة الجمع المؤنث، صفات مفردة يوصف بها الجمع والمثنى وصفات أخرى مذكورة يوصف بها المؤنث، يا إلهي.. كيف لدارس العربية المبتدئ أن يحيط بأسرار هذا كله وهو لا يجد تفسيراً لكثير من هذه الأساليب في كثير من كتب التفاسير بل كتب النحو واللغة كذلك؟

لذلك قررت في هذا البحث لم شتات كل هذه المسائل المربكة وغيرها لدارسي النحو واللغة حتى يكونوا على بينة من أمرهم وليكون هذا البحث تنمة لبحثي السابق (تيسير إعراب القرآن) بحيث يكون هذان البحثان مرجعا وإماما لكل راء لفهم نحو ولغة القرآن، والله الموفق والمستعان.

التضمين

تعريف التضمين:

إجراء أحكام لفظ على آخر ليدل على معناه أو هو إشراب لفظ معنى لفظ ليأخذ حكمه أو معاملة فعل معاملة فعل آخر في التعدي وال لزوم كقول الفرزدق:

ولقد عجبْتُ إلى هوازن أصبحت * مني تلوذ ببطْن أم جريرِ
قال عجت (إلى) على رغم أن عجب يتعدى بحرف الجر (من)، لماذا؟ لأنه في معنى نظرت بتعجب فيكون المعنى نظرت بتعجب إلى هوازن، فضمن الفعل عجت معنى الفعل نظرت فعمل عمله.

الضابط: أن يجتمع اللفظان في معنى جامع لهما وهذا اللفظ المضمن يكون فعلاً أو ما هو بمعناه من الاسم المشتق أو المؤول بالمشتق

صور التضمين:

- 1- تضمين الفعل معنى ما يتعدى بحرف جر لا يتعدى به هذا الفعل
- 2- تضمين المتعدي معنى اللازم
- 3- تضمين اللازم معنى المتعدي
- 4- تضمين المتعدي لمفعول معنى فعل متعد لمفعولين
- 5- تضمين المتعدي لمفعولين معنى المتعدي لمفعول
- 6- تضمين الأفعال معنى القسم
- 7- تضمين الأفعال معنى القول

تضمنين الفعل معنى ما يتعدى بحرف جر لا يتعدى به هذا الفعل:

- (فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ) هود: 63 ، الأصل ينصرني على الله (أَنْتَ مَوْلَانَا فَاَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) البقرة: 286 ، ولكنه هنا بمعنى يمنعي من الله ، فضمن الفعل ينصر معنى الفعل يمنع لتقارب المعنى بينهما.

- (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ) النساء: 2 أي تضموا أموالكم إلى أموالهم ، فضمن الفعل تأكلوا معنى الفعل تضموا ، والتقارب في المعنى بينهما واضح.

- (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) الشورى: 25 ، الأصل يقبل من عباده ، (وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ) البقرة: 123 ، ولكنه هنا بمعنى يعفو عن عباده ، فضمن الفعل يقبل التوبة معنى الفعل يعفو ، ومعناها متقاربان كما هو ظاهر .

- (فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) إبراهيم: 37 ، الأصل تهوي لهم ولكنه ضمن الفعل تهوي معنى الفعل تميل فتعدى إلى.

- (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) الإنسان: 6 ، (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) المطففين: 28 ، أي يروى أو يتلذذ بها ، لأن يشرب يتعدى بنفسه أو بمن (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) الإنسان: 5 في الآية قبلها .
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) التوبة: 38 ، أي ملتم أو أخلدتم إلى الأرض .

- (ولتكبروا الله على ما هداكم) البقرة: 185 أي لتحمدوا الله على ما هداكم لأن
كبر لا يتعدى بعلى.

- (والله يعلم المفسد من المصلح) البقرة: 220، أي يميز المفسد من المصلح.

ومن أمثلة المصادر:

- (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالٍ نَعَجْتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ) ص: 24 ، أي بضم نعجتك إلى
نعاجه، فضمن المصدر سؤال معنى المصدر ضم.

- (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) البقرة: 187، أي الإفشاء إلى نساءكم
لأن الرفث يكون بالنساء ومع النساء، فضمن الرفث معنى الإفشاء فعمل عمله.

ومن أمثلة المشتقات:

- (قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) آل عمران: 52، أي من منضاف في نصرتي إلى الله
فضمن أنصاري معنى منضاف.

تضمين المتعدي معنى اللازم:

- (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ) النور: 63، الفعل خالف
متعد بنفسه، وفي الحديث: (خالفوا اليهود فإنهم لا يصلُّون في نعالهم ولا
خفافهم)، وفي الآية ضمن يخالفون معنى الفعل يعرضون، أي فليحذر الذين
يعرضون أو ينحرفون عن أمره لأن خالف يتعدى بنفسه.

- (وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الكهف: 28، تعدو فعل متعدٍ، قال النجاشي لجعفر بن أبي طالب: (ما عدا عيسى ما قلت هذا العود) ما في محل نصب مفعول به، وهذا ظرف من باب إقامة المضاف إليه مقام المضاف أي مقدار هذا العود، وفي الآية ضمن الفعل تعدو المتعدي معنى الفعل تنصرف اللزوم، أي لا تنصرف عيناك عنهم.

- (لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى) الصافات: 8، الأصل أن يتسمع ويسمع ينصبان مفعولا، فضمن يتسمع معنى يصغي، أي لا يصغون إلى الملاء الأعلى.

- (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) يوسف: 5، أي يحتالوا لك لأن يكيد يتعدى بنفسه (فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون) هود: 55 - (وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمُطِرَتْ مَطَرُ السَّوْءِ) الفرقان: 40 أي مروا على القرية لأن أتى يتعدى بنفسه (فأتت به قومها تحمله) مريم: 27

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى) البقرة: 246 ، أي ألم ينته علمك إلى الملاء، لأن رأى فعل متعدٍ، ورأى هنا علمية الأصل أن تتعدى لمفعولين ولكنها هنا ضمنت معنى الفعل ينتهي علمك إلى، وجعل الفعل رأى معديا يالى مطرد في القرآن فقد ورد أكثر من 10 مرات

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ) النساء: 49 ، (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى) المجادلة: 8 ، دلالة على أن هذا التضمين قد يشيع حتى يصير كأنه أصل.

وقد ورد الفعل رأى متعديا يالى متبوعا بجملة تعليق إشارة إلى أن أصله متعد لمفعولين في قوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) الفرقان: 45 وفي قوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُصْرَفُونَ) غافر: 69، فعدا رأى يالى على اعتبار أنه لازم وأتى بجملة تعليق على اعتبار أنه متعد لمفعولين، فلو أنه قال (ألم تر كيف مد الظل) و (ألم تر أنى يصرفون) لكان على أصله في التعدي لمفعولين ولكن على جهة التعليق بالاستفهام، فتكون جملة الاستفهام في محل نصب سد مسد المفعولين، ولكنها في الآيتين أتت بعد مجرور يالى فتكون الجملة في محل جر بدل من المجرور يالى وهذا من لطائف التضمين.

تضمين اللازم معنى المتعدي:

- (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) البقرة: 235، أي تنووا عقدة النكاح، ضمن الفعل عزم اللازم معنى الفعل نوى المتعدي، والدليل على أن عزم لازم قوله تعالى: (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) محمد: 21

(أَلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِتَمُودَ) هود: 68 ، ضمن الفعل كفر معنى الفعل جحد، أي جحدوا ربهم، لأن كفر يتعدى بالباء (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ

لَهُ أَتَدَا) سبأ:33، (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَى) البقرة: 256، (كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ) الممتحنة:
4، وقد لا يتعلق به حرف جر: (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) البقرة: 102

وقد اطرء تضمين الفعل كفر معنى المتعدي :

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) البقرة: 152، حيث المفعول به ياء
المتكلم المحذوفة التي دلت عليها الكسرة.

وفي الدعاء النبوي: (ونخلع ونترك من يكفرك) وقال عن النساء: (يكفرن العشير)
وقد ضمن (كفر) معنى متعد لمفعولين في قوله: (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ)
آل عمران: 115، أي يحرموه.

-(وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) البقرة: 130، ضمن الفعل سفه
معنى الفعل جمل، أي جمل نفسه، وكان الأصل: سفه نفسا منصوب على
التمييز ولكن تحول لمعرفة فصار مفعولا به، وسفه فعل لازم قال أبو خراش
الهدلي: يُنَادِيهِ لِيَغْبِقَهُ كَلْبٌ * وَلَا يَأْتِي لَقَدْ سَفِهَ الْوَلِيدُ

وقال أبو تمام: وَاحْلَمْ وَإِنْ سَفِهَ الْجَلِيسُ وَقُلْ لَهُ * حُسْنَ الْمَقَالِ إِذَا أَتَاكَ بِهِجْرِهِ
-(وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) القصص: 58، أي أبطرت أو جهلت
شكر معيشتها، وهو فعل لازم أصلا قال منصور بن سحبان:

متى بطرت قوم أذلّ عزيزها * وإن عثرت جهلا أقال عثارها
والأصل بطرت معيشةً، فتحول التمييز لمفعول به، والمثالان تحويل للتمييز إلى
مفعول به، الأصل: بطرت معيشةً وسفه نفساً، والكوفيون يجيزونه أن يكون
المعرفة تمييزاً وهو ما يأباه البصريون.

تضمين المتعدي لمفعول معنى فعل متعدد لمفعولين:

- (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) النحل: 75، ضمن الفعل
ضرب معنى الفعل جعل المتعدي لمفعولين، والدليل على أنه يتعدى لمفعول
واحد: (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) الرعد: 17

- (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ) الزمر: 21 ،
ضمن الفعل سلك معنى الفعل أدخل فنصب مفعولين، وهو أصلاً يتعدى لمفعول
واحد وحرف الجر في: (كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) الشعراء: 200،
وقد يتعدى لمفعول بدون في: (فَاسْأَلِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا) النحل: 69
- (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا) الأعراف: 74 ، ضمن الفعل تنحتون معنى الفعل
تتخذون،

وتنحتون في الأصل متعدد لمفعول واحد : (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ)
الشعراء: 49

- (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) العنكبوت : 8 (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا) الأحقاف: 15، ضمن الفعل وصى معنى الفعل ألزم أي ألزمناه حسنا وإحسانا، والفعل وصى متعد لمفعول في الأصل: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ) لقمان: 14، (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا) الأنعام: 144 وهو في الآيتين الأوليين عداه بالباء على معناه الأصلي ثم عداه لمفعول ثان على معناه المضمن.

(سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا) المدثر: 17، أي أكلفه، ضمن الفعل أرهقه المتعدي لمفعول معنى الفعل أكلفه المتعدي لمفعولين،

قال ابن الرومي: تاجرٍ فاجرٍ جَمُوعٍ مَنوعٍ * يرهقُ الناسَ في اقتضاءِ ديونِهِ

- (مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ) الأنعام: 6، أي أعطيناهم، والفعل مكن متعد لمفعول واحد: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ) الحج: 41

- (ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْقَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا) المؤمنون: 14، ضمن الفعل خلق معنى جعل المتعدي لمفعولين، وخلق أصلا متعد لمفعول واحد: (خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) العنكبوت: 44

تضمين المتعدي لمفعولين معنى المتعدي لمفعول:

- (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) الأنعام: 1

(الله أعلم حيث يجعل رسالته) الأنعام: 124

ضمن الفعل جعل المتعدي لمفعولين معنى الفعل خلق المتعدي لمفعول واحد، وهذا من عجائب التضمين، حيث يتبادل الفعلان خلق وجعل التضمين.

وقد استخدم الزمخشري تضمين الفعل جعل معنى الفعل خلق ذريعة على خلق القرآن تلميحاً في قوله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الزخرف: 3، إذ عرض قول أن جعل بمعنى خلق وأن قرآنا حال لا مفعول به ثان، وكما هو معلوم الزمخشري معترلي ويرى أن القرآن مخلوق والتمحل واضح في هذا الرأي لأن جعل جاء على أصله متبوعاً بمفعولين فلا داعي لاعتباره بمعنى خلق.

ومن أمثلة تضمين الفعل جعل معنى خلق:

(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ) الأنفال: 10، حيث بشرى هنا ليست مفعولاً ثانياً بل مفعولاً لأجله لذلك حسن العطف عليها بلام التعليل (ولتطمئن) من باب العطف على التوهم، وبعضهم يعرب بشرى مفعولاً ثانياً ويجعل الواو في (ولتطمئن) واوا زائدة على رأي الكوفيين الذين يجيزون زيادة الواو.

تضمين المتعدي لمفعولين معنى المتعدي لمفعول:

في قوله تعالى: (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) الأنعام: 1

وفي قوله: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) الأنعام: 124 ،

ضمن الفعل جعل المتعدي لمفعولين معنى الفعل خلق المتعدي لمفعول واحد، وهذا من عجائب التضمين، حيث يتبادل الفعلان خلق وجعل التضمين.

فقد حدث العكس في: (ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْقَةَ عَلَقَةً) المؤمنون: 14

وقد استخدم الزمخشري تضمين الفعل جعل معنى الفعل خلق ذريعة على خلق القرآن تلميحاً في قوله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الزخرف: 3، إذ عرض قول أن جعل بمعنى خلق وأن قرآنا حال لا مفعول به ثان، وكما هو معلوم الزمخشري معتزلي ويرى أن القرآن مخلوق والتمحل واضح في هذا الرأي لأن جعل جاء على أصله متبوعاً بمفعولين فلا داعي لاعتباره بمعنى خلق.

ومن أمثلة تضمين الفعل جعل معنى خلق:

(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ) الأنفال: 10، حيث بشرى هنا ليست مفعولاً ثانياً بل مفعولاً لأجله لذلك حسن العطف عليها بلام التعليل (ولتطمئن) من باب العطف على التوهم، وبعضهم يعرب بشرى مفعولاً ثانياً ويجعل الواو في (ولتطمئن) واوا زائدة على رأي الكوفيين الذين يجيزون زيادة الواو.

تضمين الأفعال معنى القسم:

أسلوب القسم يتكون من القسم والمقسم به وجملة جواب القسم، ولجملة جواب القسم علامات مؤكدة أن هذه الجملة جواب قسم منها لام القسم التي تتصل بالفعل المضارع المثبت وجوبا متبوعا بنون التوكيد،

(قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ) النمل: 49 ، تقاسموا فعل قسم صريح وجواب القسم لنبيئته.

ومنها اللام الموطئة للقسم التي تتصل بأداة الشرط:

(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَمْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا) الأنعام: 109

فحينما نجد لام القسم ونون التوكيد متصلين بالفعل أو نجد اللام الموطئة للقسم يكون ذلك دليلا قاطعا على أنه يوجد قسم فإذا لم يتواجد قسم صريح نستنتج أنه هناك فعل آخر ضمن معنى القسم، ومن هذه الأفعال:

أخذ الميثاق:

-(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) آل عمران:

187

-(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) آل عمران: 81

ولكن قد يوجد دليل غير قوي يدل على القسم فنحمله على القسم أيضا مثل
النفي لأن جملة جواب القسم حينما يكون فعلها مضارعا منفيًا لا يقترن بلام
القسم ولا نون التوكيد:

- (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) البقرة: 83

- (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) البقرة: 84

كتب:

- (كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ) الأنعام: 12

وقد يصير الفعل المتعدي لازما لتضمينه معنى القسم:

- (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) المجادلة: 1، صار الفعل كتب لازما لتضمينه معنى
القسم، لأن جملة (لأغلبن) كان المفترض أن تكون مفعولا به قبل التضمين
فصارت جملة القسم بعد التضمين.

تأذن (بمعنى أعلم):

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)
الأعراف: 167

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) إبراهيم: 7

وتأذن يتعدى بالباء أصل: قال الشاعر: ثُمَّ لَمَّا تَأْذَنَ اللَّهُ بِالْبَعَثِ قَضَى أَنْ
يَكُونَ فَجْرًا فَكَانَهُ

قضى:

-(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) الإسراء: 4،
قضى صار لازما لتضمينه معنى القسم.

وعد:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) النور:
55، وعد صار متعديا لمفعول واحد على رغم أنه أصلا متعد لمفعولين لتضمينه
معنى القسم.

دعا:

(تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) الأنعام: 63
مسألة التضمين قد تؤدي لفقدان الفعل لفاعله:

بدا:

(ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) يوسف: 32

كان المفترض أن تكون جملة القسم هي الفاعل قبل تضمين بدا معنى الفعل أقسم
فاختلف النحاة في الفاعل، فأجاز الكوفيون أن تكون جملة القسم هي الفاعل

والبصريون يابون ذلك فلهم تأويلات كثيرة منها أن الفاعل ضمير مستتر يعود على مصدر الفعل أي بدا لهم البدء.

أوحى:

(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيُخَبِّطَنَّ عَمَلُكَ) الزمر: 65

الكوفيون قالوا إن جملة ليحبطن هي نائب الفاعل والبصريون يابون ذلك فقالوا إن نائب بالفاعل ضمير يعود على مصدر الفعل أي أوحى إليك الوحي.

ورأي المتواضع أن بدا وأوحى فقد الفاعل ونائب الفاعل لأن كل واحد منهما ضمن معنى فعل القسم وفاعله فلا يحتاج لفاعل أصلا والله أعلم.

تضمين الأفعال معنى القول:

فعل القول يحتاج جملة بعده هي جملة مقول القول وتعرب في محل نصب مفعول به، ولكننا قد نجد أفعالا في معنى القول أتت بعدها جملة القول من باب تضمين هذه الأفعال معنى القول، وقد يدل دليل على أن هذه الجملة جملة قول وهو تصديرها ب(إن) المكسورة الهمزة، وتضمين معنى القول مسلك الكوفيين بينما البصريون يقدرون قولا محذوفا.

نادى:

--(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) طه:12
الكوفيون يقولون: تضمين النداء معنى القول، بينما البصريون يقولون: إن الجملة منصوبة بإضمار قول أي نودي يا موسى قيل إني أنا ربك، ونلاحظ أن الجملة أولها إن المكسورة الهمزة وهو ما يشير لأنها جملة قول، والجملة طبعاً في محل رفع نائب فاعل لنودي.

ومثلها: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا) هود: 42، وهنا تعدى نادى لمفعول (ابنه) ولم يمنع ذلك من التعدي لجملة مقول قول لأن نادى ابنه بمعنى قال لابنه.

و نادى ليس قولاً صريحاً وإنما بمعنى القول فتجده يأتي بعده أن التفسيرية دائماً:
(وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ) الأعراف: 50
وقد يأتي القول بعد النداء: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) الأعراف: 48

وقد يعطف القول على النداء: (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي)
هود: 45

سأل عند الزمخشري:

(فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) المذثر: 42
محبي الدين درويش والدعاس وأبو حيان: ما سلككم مقول قول محذوف كعادة
البصريين، ولكن الزمخشري في آيات أخرى جعل السؤال بمعنى القول فيمكن
اعتبار (ما سلككم) في محل نصب مقول القول، والمعنى يقولون عن المجرمين ما
سلككم في سقر.

وقال (عن المجرمين) بصيغة الغائب ثم قال (ما سلككم) بصيغة المخاطب من باب
الالتفات في البلاغة.

ومثلها: (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً
يُعْبَدُونَ) الزخرف: 45، وأكثر النحاة يقولون إن (أجعلنا) في محل نصب سدت
مسد المفعول الثاني للفعل سأل لأنه ينصب مفعولين من باب التعليق.

ويشبهها: --(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ) المائدة: 4، يسألونك
ضمن معنى القول عند الزمخشري، فتعرب (ماذا أحل) مفعولا به ثانيا للفعل
يسألونك، ومثلها تماما: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) البقرة: 215.

وصى:

--(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) البقرة:
132، الكوفيون يرون أن وصى ضمن معنى الفعل قال فتكون جملة (إن الله

اصطفى) في محل نصب مقول القول، وقد صدرت ب(إن) والبصريون يقولون إن مقول القول منصوب بقول محذوف، ونلاحظ هنا أن وصى عومل على اعتبار أصله فنصب مفعولا به (بنيه) وعومل على اعتبار التضمين فنصب مقول القول، ولعل هذا السبب يجعل البصريين يعزفون عن التضمين.

ترك:

--(وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (78) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ) الصافات: 79 ، تركنا ضمن معنى القول، أي قلنا عليه، ولم يقل عنه لأن عن وعلى يحدث بينهما تقارض.

آمن:

--(قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ) يونس: 90، في قراءة إنه، ضمن آمنت معنى قلت، لأن جملة إن بكسر الهمزة تكون جملة قول، لما كانت مفتوحة كان مصدرا مؤولا مجرورا بحرف جر محذوف (آمنت بأنه) ولما كسرت صار التضمين هو المناسب.

استجاب:

--(فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) الأنفال: 9 في قراءة إني بالكسر، ضمن استجاب معنى قال، لما فتحت الهمزة كان مصدرا مؤولا مجرورا بحرف جر محذوف أي (بأني ممدكم) ولما كسرت صار تضمينا على رأي الكوفيين.

ويشبهها الفعل يدعونه في:

(لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا) الأنعام: 71، وإن كنت لم أجد أحدا قال بالتضمين هنا، فأغلبهم يقولون: منصوب بقول محذوف (قول البصريين) ولكن بطريقة الكوفيين و تكون ائتنا جملة قول منصوبة وإن كان الفعل يدعو عومل باعتبار معناه الأصلي فنصب مفعولا به (الهاء) ثم عومل باعتبار التضمين فنصب جملة مقول القول.

تضمين المصدر معنى القول:

النجوى:

--(وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) الأنبياء: 3، جملة هل هذا: إما بدل من النجوى وإما مفعول به على التضمين على قول الكوفيين أو على إضمار القول على قول البصريين.

تضمين المشتق معنى القول:

رسول:

--(وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) آل عمران: 49 في قراءة كسر إني ضمن رسولا معنى قائلا في قراءة الكسر.

مسألة: الفرق بين تضمين الفعل معنى فعل القول وحذف فعل القول عند العرب:

حذف القول عند العرب مطرد فيذكرون جملة مقول القول بدون فعل القول، ولكن متى نقول إن القول محذوف؟ ومتى في حالات أخرى نقول إن الفعل ضمن معنى القول؟

حذف القول مثل:

-(النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) غافر: 46، أي يقال أدخلوا

-(وَيَوْمَ يُحْشَرُ لَهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ) الأنعام: 128 ، أي يقول يا معشر

في المثالين لا يوجد فعل في الجملة قريب في المعنى من القول فنحتاج لقول محذوف، بينما في أمثلة التضمين توجد بالجملة أفعال قريبة في المعنى من القول تعمل عمل القول، وقد ذكرنا من قبل أن كل أمثلة تضمين القول يجعلها البصريون من باب حذف القول.

تضمين الفعل الناقص معنى الفعل التام والعكس:

مثال: (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي) يوسف: 80

ضمن الفعل (لن أبرح) الناسخ معنى الفعل (يفارق) التام المتعدي، لأن برح التامة بمعنى ظهر يقولون: (برح الخفاء) أي ظهر الخفاء.

تضمين الفعل التام معنى الفعل الناقص:

(اللقاء عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا) يوسف: 96، ارتد عند بعض النحاة بمعنى صار فتكون بصيرا خبر ارتد الذي ضمن معنى صار وعند نحاة آخرين تكون بصيرا حالا لا غير.

تضمينات لها أوجه نحوية أخرى:

بين التضمين والنصب على نزع الخافض:

هناك أفعال في القرآن حملت على التضمين وحملها آخرون على النصب على نزع الخافض:

- (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) البقرة: 158

ضمن الفعل تطوع اللازم معنى الفعل (فعل)، وهو عند آخرين منصوب على نزع الخافض أي تطوع بخير، لأن تطوع أصلا يتعدى بالباء.

- (لَأَقْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) الأعراف: 16 أي لألزمَن ، ضمن الفعل قعد

اللازم معنى الفعل لزم المتعدي وقد يكون منصوبا على حذف الخافض (على) في رأي نحاة آخرين.

- (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ) يوسف: 25

أي ابتدرا الباب، ضمن الفعل استبق معنى الفعل ابتدر المتعدي، وبعضهم يجعل الباب منصوبا على حذف الخافض (إلى).

بين التضمين والتمييز:

- (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ) الأنعام: 83

أي نعطي فتكون درجات مفعولا ثانيا مقدما، ضمن الفعل نرفع المتعدي لمفعول معنى الفعل نعطي المتعدي لمفعولين، وبعضهم يعربها تمييزا محولا عن مفعول به والأصل: (نرفع درجات من نشاء).

- (وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) يونس: 5

أي جعله منازل، ضمن الفعل قدر المتعدي لمفعول معنى الفعل جعل المتعدي لمفعولين، ومنهم من يعرب منازل تمييزا محولا عن مفعول وكان الأصل: وقدر منزله.

بين التضمين والمصدر لفعل محذوف:

- (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ) النحل: 45

أي عملوا السيئات، ضمن الفعل مكر اللازم معنى الفعل عمل المتعدي، وبعضهم يجعلها مفعولا مطلقا لفعل محذوف أي مكروا المكرات السيئات.

- (وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) النساء: 77، (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) النساء: 40

أي تحرمون، ضمن المتعدي لمفعول معنى المتعدي لمفعولين، وبذلك يكون مثنى مفعولا ثانيا والأول محذوف تقديره أحدا، ومثقال من باب إقامة المضاف إليه مقام المضاف أي مقدار مثنى أو مقدار فتيل، ومن الناحية من يجعله نعتا لمصدر محذوف أي ظلما مقدار فتيل و ظلما مقدار مثنى ذرة.

بين التضمين والظرف:

(اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا) يوسف: 12

أرضا مفعول ثان على تضمين اطرحوه معنى أنزلوه، وبعضهم يعربها ظرفا.

بين اعتبار التضمين واعتبار طريقة إعمال الفعل أصلا بدون تضمين:

(وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) النساء: 175

أي يعرفهم، لأن يهدي أصلا ليس من الأفعال المتعدية لمفعولين، وهنا أبقى الجار

والمجرور (إليه) على أصل معنى الفعل يهدي، لذلك قال آخرون إنه يتعدى

لمفعولين بدون تضمين، وهذا التعدي لمفعولين ورد في القرآن في شواهد كثيرة :

(وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) الفتح: 2، (اهدنا الصراط المستقيم) الفاتحة: 6

كل هذه الأوجه التي يمكن اعتبارها تضمينا تدل دلالة واضحة أن الظواهر اللغوية الثابتة بالشواهد حقائق لكن تفسير هذه الظواهر يختلف بين ناح وآخر لاختلاف العقول وطريقة الاستنباط.

ظواهر متعلقة بالتضمين:

1- التضمين في اتجاهين:

الأصل في التضمين أن يكون في اتجاه واحد بمعنى أن يضمن الفعل معنى فعل ثان ولكن لا يحدث العكس، ولكن حدث التضمين في اتجاهين بين الفعل خلق والفعل جعل

خلق بمعنى جعل: (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا) المؤمنون: 14

جعل بمعنى خلق: (وجعل الظلمات والنور) الأنعام: 1

2- التضمين مع إبقاء طريقة إعمال الفعل على معناه الأصلي:

الأصل في التضمين أن تلغى طريقة إعمال الفعل على معناه الأصلي تماما ولكن قد تبقى طريقة الإعمال فيعمل في نفس الجملة تارة على معناه الأصلي وتارة على معناه المضمن:

مثال: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) آل عمران: 187، فنصب أخذ مفعولا به على رغم أنه ضمن معنى القسم الذي لا ينصب مفعولا به.

مثال ثان: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) البقرة: 132 ضمن الفعل وصى معنى الفعل قال ونصب مفعولا به (بنيه) على رغم أنه نصب مقول القول في نفس الوقت.

3- التضمين قد يفقد الفعل فاعله أو نائب فاعله:

مثال على فقدان الفاعل مع تضمين الفعل معنى القسم: (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنتُهُ حَتَّى حِينٍ) يوسف: 32

مثال على فقدان نائب الفاعل مع تضمين الفعل معنى القسم: (وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) الزمر: 65

4- التضمين قد يحدث مع المشتقات والمصادر:

مع المشتق:

-(وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّي عَنْ ضَلَالَتِهِمْ) النمل: 81، أي صارفهم عن ضلالتهم.

مع المصدر:

- (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ) ص: 24 أي ضم نعجتك إلى نعاجه.

5- قد يطرد التضمين حتى يصير كأنه أصل:

مثل الفعل (كفر) اللازم الذي كثر تعديده: (أَلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) هود: 68،
(وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) البقرة: 152

ملخص التضمين في القرآن:

تعريف التضمين:

أن يعامل فعل معاملة فعل آخر في التعدي واللزوم لتقارب في المعنى بينهما

صور التضمين:

1- تضمين الفعل معنى ما يتعدى بحرف جر لا يتعدى به هذا الفعل:

مثال: (وَإِذَا خَلَا بِعُضْهِمْ إِلَى بَعْضٍ) البقرة: 76، أي استكان بعضهم إلى بعض،
لأن خلا أصلا يتعدى بالباء.

2- تضمين المتعدي معنى اللازم:

مثال: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ) البقرة: 102، أي تقول
على ملك سليمان، لأن يتلو أصلا فعل متعد.

3- تضمين اللازم معنى المتعدي لمفعول واحد:

مثال: (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) البقرة: 235، أي تنووا عقدة النكاح، فتعزم لازم يتعدى ب (على).

4- تضمين اللازم معنى المتعدي لمفعولين:

مثال: (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ) آل عمران: 115، أي يجرموه.

5- تضمين المتعدي لمفعول معنى فعل متعد لمفعولين:

مثال: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) طه: 131 ، أي أعطينا فزهرة هنا مفعول به ثان لمتعنا.

وقد يحدث هذا التضمين بالتعليق:

-(قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنْ الْغَابِرِينَ) الحجر: 60، أي علمنا ودليل التضمين التعليق باللام في جملة إنها لمن الغابرين، فالجملة في محل نصب سدت مسد المفعولين.

6- تضمين المتعدي لمفعولين معنى المتعدي لمفعول:

مثال: (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) الأنعام: 1 ، أي خلق الظلمات والنور.

7- تضمين المتعدي لمفعولين معنى اللازم:

مثال: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ) النساء: 49، أي ألم ينته علمك إلى الذي يزكون أنفسهم.

8- تضمين الأفعال معنى القسم:

مثال: (حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) يوسف: 66، أي حتى تقسموا لتأتني به.

9- تضمين الأفعال معنى القول:

مثال: (ثُمَّ أَدْنَى أَذْنَ مُؤَذِّنٍ أَتَتْهَا الْغَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) يوسف: 70، أي قال أيتها العير إنكم لسارقون.

10- تضمين فعل ناقص معنى فعل تام:

مثال: (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي) يوسف: 80
ضمن الفعل (لن أبرح) الناسخ معنى الفعل (يفارق) التام المتعدي، لأن برح التامة بمعنى ظهر يقولون: (برح الخفاء) أي ظهر الخفاء.

11- تضمين الفعل التام معنى الفعل الناقص:

(الْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا) يوسف: 96، ارتد عند بعض النحاة بمعنى صار فتكون بصيرا خبر ارتد الذي ضمن معنى صار وعند نحاة آخرين تكون بصيرا حالا لا غير.

التقارض بين حروف الجر

تعريف التقارض:

أن يتبادل لفظان حكم كل منهما فيجري كل منهما مجرى الآخر أو يحل محل الآخر.

وتقارض حروف الجر: أن ينوب حرف جر عن حرف جر آخر والعكس،
مثال: قال عمرو بن معديكرب:

علام تقول الرمح يثقل عاتقي * إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت

علام هنا بمعنى لم، فعلى هنا صارت سببية مثل اللام حيث جرت مجراها.
بينما على العكس

قال الأشعث بن قيس:

تناولت بالرمح الطويل ثيابه * فخر صريعا لليدين وللفم

أي على اليدين وعلى الفم، السقوط يكون على اليدين لا لليدين، فاللام حلت محل على.

وظاهرة التقارض تفسر لكثير من المتعجبين سر عدم التناسق الظاهري لبعض حروف الجر في القرآن

والتقارض بين حروف الجر مسلك الكوفيين أما البصريون فيحملون شواهدهم على التضمين.

1- التقارض بين في وعلى:

في بمعنى على:

(وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) طه: 71، ليس منطقياً أن يكون الصلب داخل جذوع النخل، الأصل على جذوع النخل ولكن نابت في عن على

على بمعنى في:

(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) القصص: 15، المناسب للحين في الظرفية لأن الحين أصلاً ظرف مفعول فيه، ولكن حلت على محل في من باب التقارض.

(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ) البقرة: 102، أي في ملك سليمان، لأن الشياطين موجودة داخل ملك سليمان، فنابت على عن في، وبعض النحاة كما ذكرنا حملها على التضمين، حيث ضمن الفعل تتلو معنى الفعل تتقول الذي يتعدى بعلى، فكما نعلم البصريون يابون التقارض بين حروف الجر.

2- التقارض بين من وعن:

من بمعنى عن:

(فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) الزمر: 22، القسوة بعد فتكون عن الذكر لا من الذكر (عن للمجازة).

(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) قريش: 4، أي عن جوع لأن الجوع ابتعد عنهم
(لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) الغاشية: 7، أي عن جوع لأن الجوع يبتعد
بالإسمان والإغناء.

عن بمعنى من:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا) الأحقاف: 16، أي من عباده ومنهم،
التقبل يكون من الناس لا عن الناس.

(وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) الشورى: 25

والدليل: أن نتقبل يتعدى بمن: (فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ) المائدة:

3- التقارض بين على ومن:

على بمعنى من:

(الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) المطففين: 2، أي من الناس لأن الاكتيال أخذ من الناس.

(وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) الإنسان: 14، أي دانية منهم، الدنو يكون من الشيء لا على الشيء كقول عنتره:

وَمَا دَانَيْتُ شَخْصَ الْمَوْتِ إِلَّا * كَمَا يَدْنُو الشُّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِ

من بمعنى على:

(وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الأنبياء: 77، أي على القوم

(فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ) غافر: 29 أي على بأس الله، ومن يأبى التقارض يحمل الآيتين على تضمين الفعل ينصر معنى الفعل يمنع.

4- التقارض بين على واللام:

على بمعنى اللام:

(ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) الأنعام: 154

أي للذي أحسن فعلى هنا بمعنى اللام تفيد السببية والسببية من معاني اللام وليست من معاني على، فحلت على محل اللام من باب التقارض.

ومثلها: (وَلِتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ) البقرة: 185، أي للذي هداكم، وقد حمل البصريون هذا الشاهد على التضمين حيث قالوا إن لتكبروا ضمن معنى الفعل لتحمدوا الذي يتعدى بعلى.

اللام بمعنى على:

(إِذَا يُنَالِي عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا) الإسراء: 107، أي يخرون على الأذقان فالخر يكون من مكان عال فيفيد الاستعلاء الذي هو من معاني على

ومثلها: (وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) الإسراء: 109

(وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) مريم: 65، أي على عبادته فالصبر يتعدى بعلى أصلا: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) طه: 130

5- التقارض بين عن وعلى:

عن بمعنى على:

(وَمَنْ يَخْلُ فَإِنَّمَا يَخْلُ عَنْ نَفْسِهِ) محمد: 38، أي على أنفسهم فالبخل يتعدى بعلى كقول الشريف الرضي:

وَالطَّعْنُ يَنْتَجِعُ الْأَجْسَادَ أَنْفُسَهَا * وَالضَّرْبُ يَخْلُ بِالْبُقْيَا عَلَى الْقِمَمِ

ومثلها: (فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي) ص: 32، أي على ذكر ربي، لأن الحب يكون على الشيء كقول العامة أحب امرأة على زوجته.

على بمعنى عن:

كقول قحيف بن سليم: (إذا رضيت علي بنو قشير * لعمر الله أعجبنى رضاها،
فالرضا يتعدى بعن أصلاً كقوله تعالى: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) المائدة:

119

6- التقارض بين عن والباء:

عن بمعنى الباء:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) النجم: 3، أي ما ينطق بالهوى، لأن النطق يتعدى
بالباء، كقول الراجز: ينطق بالحق وبالصواب * لكنه يُطَى في الجوابِ
(حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) التوبة: 29، أي بيد، لأن الباء
تستخدم للاستعانة وليس عن.

الباء بمعنى عن:

(فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا) الفرقان: 59، أي عنه، فالسؤال يتعدى بعن: (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ
الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) الأعراف: 163

(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) المعارج: 1 أي عن عذاب واقع.

(يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ) الحديد: 12، أي عن أيمنهم، فاليمين والشمال
يأتي معه عن: (يَتَفَقَّاهُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ) النحل: 48

(وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ) الفرقان: 25 أي عن الغمام

7- التقارض بين عن واللام:

عن بمعنى اللام:

(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ) التوبة: 114، أي لموعدة فعن هنا تفيد السببية التي هي من استخدامات اللام.

ومثلها: (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ) هود: 53

ومثلها: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) الكهف: 82

اللام بمعنى عن:

(قَالَتْ أَخْرَاهُمُ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتَّيَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ) الأعراف: 38، كان المتوقع بعد أن قال (قال أخرجهم لأولادهم أن يقولوا: أتم أضللتونا، لأنه استخدم اللام التي تفيد المخاطب، ولكنه عبر بصيغة الغائب لأن اللام هنا بمعنى عن التي تستخدم مع الغائب.

ومثلها: (قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحَّرُ هَذَا) يونس: 77 أي عن الحق لأن اللام لو كانت على أصل معناها لقالوا: أنت سحر مبين.

ومثلها: (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) الأحقاف: 7

ومثلها: (قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) الأنبياء: 60، أي يقال عنه هو إبراهيم لأنه لا يقال له: أنت إبراهيم، التعبير هكذا يكون غير سائغ.

8- التقارض بين على والباء:

على بمعنى الباء:

(حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ) الأعراف: 105، أي حقيق ب، لأن حقيق بمعنى جدير وهو يتعدى بالباء.

الباء بمعنى على:

(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) آل عمران: 75، أي تأمنه على دينار،

الدليل أن أمن يتعدى بعلى: (قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ) يوسف: 64

9- التقارض بين في وإلى:

في بمعنى إلى:

(فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) إبراهيم: 9 أي إلى أفواههم لأن إلى تفيد انتهاء الغاية وليس في، فهم أيديهم لا تدخل في أفواههم

(وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا) الفرقان: 51 أي إلى لأن البعث يتعدى إلى كقوله: (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ) يونس: 75

إلى بمعنى في:

(ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) الجاثية : 26، لأن اليوم مفعول فيه فيحتاج في لا إلى.

(فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) النازعات: 18، أي في أن تزكى لأن التقدير: (هل لك رغبة في أن تزكى) لك متعلق بمحذوف خبر ورغبة مبتدأ محذوف.

مقارنة بين التقارض والتضمين:

- 1- التقارض بين حروف الجر ما هو إلا تبادل مواقع حروف الجر، فموضوعة أساسا الحروف أما التضمين فهو أن يأخذ فعل من آخر الحكم الذي قد يكون التعدي بحروف الجر أحد مظاهره فموضوعة أساسا الأفعال.
 - 2- يتقاطعان في التعدي بحروف الجر فاختلف النحاة في هذه المساحة المشتركة بينهما فقال البصريون بالتضمين بينما قال الكوفيون بالتقارض.
- مثلا: (فمن ينصرنا من بأس الله) تقارض بين من وعلى عند الكوفيين بينما تضمين ينصرنا معنا يمنعا عند البصريين.

3- ينفصلان تماما فيما عدا ذلك مثل التعدي وال لزوم بدون حروف جر (متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا) وتضمنين معنى القول (ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون) والقسم (حتى تؤتوني موثقا من الله لتأتني به) فيتحقق في هذه الأشياء التضمنين لأنه لا يوجد حروف جر أصلا، بينما ينفرد التقارض في تبادلات أخرى بعيدة عن حروف الجر مثل التقارض بين (إلا) و(غير) والتقارض بين (عسى) و (لعل) والتقارض بين أفعل التفضيل وأفعل التعجب، فنجد التقارض أولا خرج عن حروف الجر ثانيا نجده يحدث بين حرف واسم وبين فعل وحرف وبين فعل واسم وهو يختلف عن التضمنين الذي يحدث بين الأفعال وأشباه الأفعال.

4- التقارض علاقة في اتجاهين فمثلا: (يخرون للأذقان سجدا) يلزم منها وجود (آتيننا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن) لتكون العلاقة متبادلة بينما التضمنين علاقة في اتجاه واحد فمثلا: (والله يعلم المفسد من المصلح) يعلم ضمن معنى يميز ولكن لا يلزم من ذلك أن يميز قد يأتي بمعنى يعلم فينصب مفعولين مثلا، لم يخالف في ذلك إلا التضمنين بين خلق وجعل حيث حدث بينهما في اتجاهين، (وجعل الظلمات والنور) (فخلقنا المضغة عظاما)

الحمل على المعنى

حمل المذكر على معنى المؤنث

هو أن يعامل المذكر معاملة المؤنث لأنه في معنى المؤنث.

-(الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) المؤمنون: 11،

الفردوس مذكر وإنما كنى عنه بضمير المؤنث (فيها) لأنه بمعنى الجنة، وهو لفظ رومي معرب.

والدليل على أن الفردوس مذكر:

في الحديث: (إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ)

وقال أيضا: (يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا لَجَنَّائِي وَإِنَّ حَارِثَةَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى) ولم يقل: العليا.

-(وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) الفرقان: 11-12 لأن السعير هو النار فكنى عنها بضمير المؤنث.

ومثلها أيضا: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا) (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) الأحزاب: 64-65

ومن اللطائف هنا أنه عامل الفردوس مسكن أهل الجنة معاملة المؤنث كما عامل السعير مسكن أهل النار معاملة المؤنث كذلك.

- (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ) البقرة: 69

عند من وقف على فاقع وابتدأ ب (لونها تسر الناظرين) حيث لونها مبتدأ وتسر خبر، عبر عن اللون بالمؤنث لأنه بمعنى الصفرة.

- وفي الحديث (من صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم الله له بها دخل الجنة) (بها) يعود على الصوم الذي هو مصدر صام من باب التكنية عن مصدر الفعل، ولكن مصدر الفعل هنا مذكر (الصوم) ولكنه عبر عنه بالمؤنث لأنه عبادة من العبادات.

- (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) الأنعام: 160، لماذا لم يقل: عشرة أمثالها، أليس الصواب أن يخالف العدد المعدود والمعدود هنا مذكر (أمثالها)؟ لأن الأمثال هنا بمعنى الحسنات والحسنات مؤنث فذكر العدد (عشر) حملاً على المعنى.

وليس من الحمل على المعنى:

(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى) الزمر: 17

قال: (أن يعبدوها) عن الطاغوت وقد ورد مذكرا في (يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكُّوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) النساء: 60، ليس من الحمل على المعنى كما زعم بعضهم (الآلهة) لأن الطاغوت يذكر ويؤنث ويفرد ويجمع أيضا وقد جمع في : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) البقرة: 257

وليس من الحمل على المعنى:

(وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (11) فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأُسْرَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) الأنبياء: 12

(منها) قال بعضهم إنه يعود على البأس حملا على المعنى بمعنى الشدة، ولكن الظاهر أنه يعود على القرية بلا داع للحمل على المعنى.

حمل المؤنث على معنى المذكر

هو أن يعامل المؤنث معاملة المذكر لأن معناه يدل على مذكر.

أ- أداة الحمل على المعنى هي الضمير:

(كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ) عبس: 11-12 ، إنها أي التذكرة، ولما كانت تلك التذكرة هي القرآن ذكر فقال: (فمن شاء ذكره)

(وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ) النساء: 8 ، قال عن القسمة (فارزقوهم منه) لأنها بمعنى الحظ أو الميراث.

(إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) آل عمران: 45 لأن الكلمة هي عيسى عليه السلام.

(ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) الزمر: 49 لأن النعمة بمعنى المال.

(إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) (180)
فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ (البقرة: 180-181)
لأن الوصية بمعنى الإيصال.

ب- أداة الحمل على المعنى هي اسم الإشارة:

(فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي) الأنعام: 78 لأن الشمس نجم أو كوكب.

ج - أداة الحمل على المعنى المشتق:

(السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا) المزمل: 18، لأن السماء بمعنى السقف الذي يناسبه الانفطار والتصدع (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا) الأنبياء: 32.
(لِنُخِي بِهِ بَلَدًا مَيِّتًا) الفرقان: 49، قال عن البلدة (ميتا) بالتذكير لأن البلدة بمعنى البلد.

ملحوظة:

تذكير المؤنث أكثر استساعة لأنه رد الفرع (المؤنث) إلى الأصل (المذكر) بينما تأنيث المذكر أغلظ وأذهب في الإغراب لأنه رد أصل

حمل المثنى على معنى الجمع

المثنى في حقيقته جمع بين اثنين فيجوز معاملته معاملة الجمع، لغة وشرعا ففي الشرع صلاة الاثنين جماعة.

وهو له ثلاث صور:

الصورة الأولى

أن يكون كل واحد من الاثنين جمعا في معناه:

(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) الحجرات: 9 ، قال عن الطائفتين اقتتلوا ولم يقل اقتتلا سوغ ذلك أن كل طائفة مجموعة من الناس فمعنى المثنى هنا جمع، ويدل على أن الأصل التعامل بالثنائية لا الجمع في الألفاظ المشناة الدالة على الجمع قوله تعالى: (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا) آل عمران: 122، فحمل هنا على اللفظ لا المعنى فقال تفشلا دليلا على أن الأصل في هذه المسألة التعامل بالمثنى ويجوز الجمع

ومن أمثلة هذا الباب:

(فإذا هم فريقان يختصمون) النمل: 45، قال عن الفريقين المثنى يختصمون وسوغ ذلك أن كل فريق مجموعة من الناس.

(هذان خصمان اختصموا في ربهم) الحج: 19، ولم يقل اختصما وسوغ ذلك أن الخصم هم الخصوم فهم جمع أصلا في المعنى.

الصورة الثانية

أن يأتي معطوفان كل واحد منهما له معنى الجمع فهما مثنى في اللفظ جمع في المعنى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا) الرحمن: 33، الجن والإنس اثنان قال عنهما (استطعتم) و (تنفذوا) لأن الجن جماعة في المعنى والإنس كذلك.

ومثلها: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) فصلت: 11 لأنها أصلا سموات وأرضون، فقال عنهما وإن كانا اثنين في اللفظ (طائعين) وهنا لفظة مهمة وهو أنه حملهما على اللفظ أولا فقال: (ائتيا) وهو دليل أيضا على أن الحمل على اللفظ جائز أصلا.

فقد يحدث العكس فيحمل على اللفظ: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) الأنبياء: 30

الصورة الثالثة

أنه قد لا يكون معنى كل واحد من الاثنين جمعا فيحمل المثنى على الجمع لأن المثنى جمع بين اثنين:

(إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) التحريم: 4، وهذه الآية ليس فيها شبهة حمل على معنى لأنها امرأتان، ومع ذلك عاملهما معاملة الجمع لأن المثنى جمع.
(وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) الأنبياء: 78

قال عن داوود وسليمان (لحكمهم) لأن الاثنين جمع، وقد حمل على اللفظ قبلها فقال (يحكمان) فجمع بين الحمل على اللفظ والحمل على المعنى.

(قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ) الشعراء: 15 (معكم) على رغم أنها اثنان موسى وهارون.

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) الأنبياء: 33 قال (كل في فلك يسبحون) بالجمع يقصد الشمس والقمر لأن الليل والنهار لا يسبحان!

المثنى بين معنى التكثير ومعنى الإفراد

قد يأتي المثنى للتكثير:

(فارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً) الملك: 4

ليس المراد من كرتين العدد (شفع الوتر) وإنما كثرة رجوع البصر أي رجعة بعد رجعة.

وفي الحديث: (أنا سيد الناس يوم القيامة، يدعوني ربي فأقول: لبيك وسعديك والخير بيدك، تباركت وتعاليت، لبيك وحنانيك، والهادي من هديت)

لبيك وسعديك وحنانيك أي تلبية بعد تلبية واسعد سعدا بعد سعد وحن حنانا بعد حنان، فالمراد هنا ليس العدد اثنان وإنما الكثرة المطلقة.

(لبيك): مفعول مطلق لفعل محذوف أي ألي لبيك وكذا الباقي.

وهذه الكلمات جعلها بعض النحاة ملحقاً بالمثنى لأنها لا تدل على المثنى في الحقيقة.

ومنه خارج القرآن:

(دواليك) أي مداولة بعد مداولة أي تكرر بعد تكرر.

كقول أبي العلاء المعري: دواليك يا ريب الخطوب فهذه * ثقال غروب ما لهن دوالٍ

(هَذَاذِيكَ فِي غُصُونِ الْأَشْجَارِ): أَيِ اقْطَعْ قِطْعًا بَعْدَ قِطْعٍ
كَقَوْلِ أَبِي نَبَاتَةَ: أَقُولُ لَهُ إِذَا شَرِدَ الْجَوْرَ عَدْلُهُ * هَذَاذِيكَ يَا رَبِّهِمُ الْغُرَائِبِ.
(حَذَارِيكَ) أَيِ احْذَرِ حَذْرًا بَعْدَ حَذَرٍ.
(حَجَازِيكَ عَنِ الْأَرَامِلِ) أَيِ امْتَنِعْ عَنْهُنَّ.

وَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ:

(أَوَّلًا يَرُونَ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) التَّوْبَةُ: 126
مَرَّتَيْنِ مِثْنَى حَقِيقَتِي لِأَنَّهُ مَسْبُوقٌ بِمَرَّةٍ أَوْ وَاحِدَةٍ فَالْعَدَدُ اثْنَانِ مُرَادٌ هُنَا فَعَلًا
وَلَيْسَ كَمَا تَكْلَفُ بَعْضُ النَّحَاةِ مُدْعِينَ أَنَّ الْمِثْنَى هُنَا لِلتَّكْثِيرِ.
(الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فِإِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحِ يَإِحْسَانَ) الْبَقَرَةُ: 229
زَعَمَ الزَّمْخَشَرِيُّ أَنَّ (مَرَّتَانِ) بِمَعْنَى مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَالصَّوَابُ أَنَّهُ هُنَا لِلْعَدَدِ وَتَسْرِيحِ
يَإِحْسَانَ هُوَ الطَّلَاقُ الثَّلَاثَةُ.

وَقَدْ يَأْتِي الْمِثْنَى وَيُرَادُ مِنْهُ الْمَفْرَدُ:

(وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) ق: 24
(أَلْقِيَا) تَعُودُ عَلَى الْقَرِينِ وَهُوَ مَفْرَدٌ، عَوْمَلُ الْقَرِينِ مُعَامَلَةُ الْمِثْنَى لِأَنَّ أَقْلَ الرِّفِيقِ
عِنْدَ الْعَرَبِ اثْنَانِ فَإِذَا لَمْ يَجِدُوا غَيْرَ وَاحِدٍ عَامَلَهُ مُعَامَلَةَ الْمِثْنَى، وَيُؤَكِّدُ هَذَا الْمَعْنَى

في الآية القراءة الثانية (أَلْقِيَا) بالتنوين ، فهنا نون تأكيد خفيفة فالأمر هنا للمفرد وليس للمثنى فيجب أن يكون في القراءة الأخرى كذلك للمفرد!
وهذه الظاهرة مطردة عند العرب ومما ورد في ذلك:
قول امرئ القيس:

خليليّ مرا بي على أم جُنْدَب * نُقِضَ لُبانات الفؤاد المعذَّب
ثم قال بصيغة المفرد:

ألم تر أني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وإن لم تُطَيَّبِ
فقال: ألم تر أني، خاطب المفرد فدل على أنه في البيت الأول كان يقصد بالخليلين خليلا واحدا!

الإشارة للمثنى باسم إشارة مفرد

(قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك) البقرة: 68
المقصود بين ذلك بين الفارض أي المسنة والبكر أي الصغيرة فعبر عن الفارض
وبالكر بذلك وهو اسم إشارة مفرد ولو قال بين ذينك لكان صحيحا.

وهنا الاثنان المشار إليهما متضادان البكر والفاض.

(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) يونس: 58

فذلك تعود على الفضل والرحمة.

والاثنان هنا ليسا متضادين.

بل يجوز الإشارة للجمع باسم إشارة مفرد!

(وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا) الفرقان: 38

وذلك تعود على عاد وثمود وأصحاب الرس.

وفي هذا المثال والمثال الأول أتت ذلك مسبوقة بين ولكنها لم تسبق بين في (فبذلك فليفرحوا) فبين ليست شرطا في هذه الظاهرة.

وقد يعود اسم الإشارة على مصدرين سابقين له:

(ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا)
النساء: 150

ذلك يعود على الإيمان والكفر وهما مصدران الفعلين نؤمن ونكفر، فالإشارة لمصدر الفعل جائزة كما أن الضمير يعود على مصدر الفعل قبله كما تناولنا في درس سابق في تفسير إعراب القرآن.

ومثلها: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) الفرقان: 67

بين ذلك أي بين الإسراف والقتور وهما مصدران الفعلين قبل اسم الإشارة.

ومثلها: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) الإسراء: 110

أي بين الجهر والخافتة.

وفي الأمثلة الثلاثة جاءت بين قبل اسم الإشارة والمصدران المشار إليهما متضادان.

مثال تطبيقي:

(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود: 118-119،

ولذلك خلقهم: قال بعض المفسرين ذلك تعود على الرحمة وهي مصدر الفعل رحم قبلها وبعض المفسرين قالوا بل يعود على الاختلاف وهو مصدر مختلفين قبله وهذا مفهوم، ولكن فريقا ثالثا من المفسرين قالوا إن هذا يعود على الرحمة والاختلاف كليهما! ولا عجب في ذلك فقد تبين لنا مما سبق أن اسم الإشارة قد يعود على اثنين.

الحمل على اللفظ وعلى المعنى في سياق واحد

هناك كلمات مفردة لا يوجد بها علامة جمع ولكن معناها جمع في العربية، فهي عملة لها وجهان.

ومنها: (من وما والذي) فيجوز فيها الحمل على اللفظ والحمل على المعنى بل يجوز الوجهان في سياق واحد.

من الشرطية:

(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة: 112

(أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه) عامل من معاملة المفرد فهو حمل على اللفظ.

بينما (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) عامل من معاملة الجمع حملا على المعنى.

(من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهّدون) الروم: 44

ومن عمل صالحا: حمل على اللفظ لأنه عامل من معاملة المفرد، بينما فلأنفسهم يمهّدون حمل على المعنى لأنه عامل من معاملة الجمع.

(ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) النساء: 13

يطع ورسوله ويدخله: حمل على اللفظ

خالدين: حمل على المعنى.

(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) النساء: 69

يطع: حمل على اللفظ

فأولئك: حمل على المعنى.

وقد حمل على اللفظ فقط في : (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)
الأحزاب: 71

من الموصولة:

(وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ) آل عمران:
199

يؤمن: حمل على اللفظ ، أنزل إليهم: حمل على المعنى.

(إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا)
مريم: 93-95

آتى وعبدا: حمل على لفظ مَنْ ، بينما لقد أحصاهم وعدهم عدا: حمل على معنى مَنْ
الجمعي.

ما الموصولة:

(وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لَذُكُورِنَا وَمَحْرَمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا) الأنعام:
139

خالصة: حمل على المعنى لأن ما معناها الأنعام بينما محرم حمل على اللفظ المفرد
لما.

الذي:

(كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) البقرة: 17

استوقد وما حوله: حمل على لفظ الذي المفرد.

بنورهم: حمل على المعنى لأن الذي المراد منها الجمع.

لفظة قرية:

(وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون) الأعراف: 4

أهلكناها فجاءنا: حمل على اللفظ ، بينها هم قائلون: جمع حمل على المعنى!

(ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين) الأنبياء:

74

كانت تعمل: مفرد حمل على اللفظ ، بينما إنهم كانوا قوم سوء فاسقين: جمع حمل على المعنى.

(وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم)

محمد: 13

هي أشد: حمل على اللفظ بينما أهلكناهم فلا ناصر لهم: حمل على المعنى.

الحمل على المعنى في اسم الجمع

تعريف اسم الجمع: اسم يتضمن معنى الجمع ولا واحد له من لفظه فمفرده ليس من لفظه.

ويجوز فيه الحمل على اللفظ فيعامل معاملة المفرد والحمل على المعنى فيعامل معاملة الجمع.

بَشَر:

الحمل على اللفظ: (قالوا ما أتم إلا بشر مثلنا) يس: 15، ولم يقل أمثالنا.

الحمل على المعنى: (فقالوا أبشر يهدونا) التغابن: 6

أُمَّة:

الحمل على اللفظ: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت) البقرة: 134

الحمل على المعنى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) آل عمران: 104

(وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) غافر: 5

الحمل على اللفظ والمعنى في نفس السياق: (ما تسبق من أمة أجلها وما

يستأخرون) الحجر: 5

فِتَّة:

الحمل على المعنى: (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) القصص: 81

الحمل على اللفظ: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) البقرة: 249
طائفة:

اللفظ والمعنى: (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم) آل عمران: 69
(ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك) النساء: 102
اللفظ فقط: (بيت طائفة منهم غير الذي تقول) النساء: 81

قرن:

المعنى: (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) الأنعام: 6
(وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورثيا) مريم: 74
ولم أجد مثالا على الحمل على اللفظ من القرآن.
ومن أمثلة الحمل على المعنى في اسم الجمع كذلك:

فريق: (وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب) آل عمران: 78
الطير: (أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن)
الملك: 19

شرذمة: (إن هؤلاء لشرذمة قليلون) الشعراء: 54

سيارة: اللفظ والمعنى: (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) يوسف: 19

الحمل على اللفظ والمعنى في اسم الجنس الجمعي

وهو ما دل على أكثر من اثنين ويفرد بإضافة التاء أو ياء النسب.

سحاب:

المعنى: (وينشئ السحاب الثقال) الرعد: 12

اللفظ: (يقولوا سحاب مركوم) الرعد: 44

نخل:

المعنى: (والنخل باسقات لها طلع نضيد) ق: 10

اللفظ: (والنخل ذات الأكمام) الرحمن: 11

الحمل على اللفظ والمعنى في المعرف بآل الجنسية

الإنسان:

حمل على اللفظ والمعنى في: (وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم

سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور) الشورى: 48

فرح بها: حمل على اللفظ، وإن تصبهم مصيبة بما قدمت أيديهم: حمل على المعنى.

(خلق الإنسان من علق) العلق: 2 ، حمل على المعنى فلم يقل علقه.

الحمل على اللفظ والمعنى في (كل)

المعنى:

(وكل كانوا ظالمين) الأنفال: 54

(وكل أتوه داخرين) النمل: 87 ،

(وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون) الأنبياء: 93

وحمل على المعنى مضافا:

(كل حزب بما لديهم فرحون) المؤمنون: 53

اللفظ:

(قل كل يعمل على شاكلته) الإسراء: 84

(قل كل متربص فتربصوا) طه: 135

وحمل على اللفظ مضافا:

(إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا) مريم: 93

(كل من عليها فان) الرحمن: 26

(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) الإسراء: 36

الحمل على اللفظ والمعنى في كلا وكلتا

(كلتا):

حمل على اللفظ فقال فيها: (كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً) الكهف:

33

فاعمل كلتا معاملة المفرد.

وفي الحديث: (إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين)

وحمل على المعنى في الحديث: (ما هممت بقييح مما بهم به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر كلتاها عصمني الله منهما) فاعمل كلتا معاملة المثني.

(كلا):

اللفظ: الحديث (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة) عامل كلا معاملة المفرد.

المعنى في القصة الشهيرة: (إن أعمى كان له قائد بصير فوقعا في بئر، فمات البصير وسلم الأعمى، فجعل عمر رضي الله عنه ديته على الأعمى، فكان يقول في الحج: يا أيها الناس لقيت منكرا هل يعقل الأعمى الصحيح المبصرا؟! خراً معاً كلاهما تكسرا) فاعمل كلا معاملة المثني.

النكرة في سياق النفي تحمل على المعنى

النكرة حين تأتي في سياق النفي تدل على العموم لغة وفقها، وحينئذ يجوز أن تعامل معاملة الجمع حملاً على المعنى.

(يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار)
هود: 105

(لا تكلم نفس) نكرة في سياق النفي.

(فمنهم شقي) (فأما الذين شقوا) حمل على المعنى حيث عامل النكرة المفردة معاملة الجمع.

(واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) البقرة: 48، (ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل): حمل على اللفظ بينما (ولا هم ينصرون) حمل على المعنى.

(فما منكم من أحد عنه حاجزين) الحاقة: 47 ، وصف أحد بحاجزين حملاً على المعنى.

تطبيقات لغوية على هذه المسألة:

1- (لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة: 136

كيف أضيفت بين لمفرد (أحد) وبين لا تضاف إلا للثنيين أو الجمع؟!

كقوله في الاثنين: (فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه) البقرة: 102

وفي الجمع: (وتفريقا بين المؤمنين) التوبة: 17

الإجابة: أحد نكرة في سياق النفي فدلّت على العموم فلها معنى الجمع فكأن بين أضيف للجمع هنا لذلك عامل أحد معاملة الجمع فقال: (منهم).

2- (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يوّتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم) آل عمران: 73

(أن يوّتى أحد) قال بعدها (أو يحاجوكم) وواو الجماعة هنا تعود على أحد المفرد فكيف ذلك؟!

الإجابة: لأن المصدر المؤول (أن يوّتى أحد) في تقدير الكوفيين (لئلا يوّتى أحد) فهو مجرور بحرف جر محذوف وعلى تقدير لا محذوفة، وبذلك تكون أحد في سياق النفي فيجوز أن تحمل على المعنى وتعامل معاملة الجمع، أما إعراب البصريين بأن المصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله من باب إقامة المضاف إليه مقام المضاف أي (كراهة أن يوّتى أحد) فإنه ليس راجحا هنا لأنه ليس فيه نفي.

وصف الجمع بالمصدر

وصف الجمع بمصدر على وزن فُعل مطرد عند العرب ومما ورد في ذلك:

شهود: (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) البروج: 7

وفي الحديث: (أتم شهود الله في الأرض)

قعود: (إذ هم عليها قعود) البروج: 6

(الذين يذكرون الله قياما وقعودا) آل عمران: 191

رقود: (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) الكهف: 18

سجود: (أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) البقرة: 125

ركوع: في الحديث حينما حولت القبلة (مر رجل من بني سلمة فناداهم وهم ركوع في صلاة الفجر نحو بيت المقدس ألا إن القبلة قد حولت إلى الكعبة مرتين فمالوا كما هم ركوع إلى الكعبة)

جلوس: في الحديث (بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب)

حضور: قال الشاعر: تجاوز عنه وارحم والديه * وإخوته فأنت هو الغفور

ومن إخواننا من غاب فارحم * ومن هم في مجامعنا حضور

ونلاحظ هنا أنه استخدم ضمير الفصل هو بعد أنت لئلا يكرر أنت وإن كان
يكلم المخاطب!

سكوت: قال أبو العتاهية:

علماءنا منا يرون عجائب * وهم على ما يبصرون سكوت

ألفاظ تصلح للمفرد والجمع

هناك كلمات يستوي فيها المفرد والجمع فيعبر بها عن المفرد وعن الجمع بنفس
اللفظ ومن هذه الكلمات:

الفلك:

مفرد: (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) الشعراء: 119

جمع: (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره) الحج:

65

الطفل:

مفرد: في حديث جابر الموقوف (إن الطفل لا يصل على ولا يرث ولا يورث
حتى يستهل)

جمع: (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) النور: 31

ضيف:

مفرد: في الحديث: (ألا أحد يضيف هذا رحمه الله ؟ فجاء رجل من الأنصار فانطلق به إلى رحله.... فقال لامرأته إذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج...)
جمع: (قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون) الحجر: 68

جُنُب:

مفرد: في الحديث أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أيرقد أحدنا وهو جنب ؟ قال: نعم إذا توضأ أحدكم فليرقد وهو جنب)
جمع: (وإن كنتم جنبا فاطهروا) المائدة: 6
فعل قد يستوي فيه المفرد والجمع:

صديق:

مفرد: في الحديث الموضوع الشهير: (الديك الأبيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي)
جمع: (أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم) النور: 61

ظهير:

مفرد: (وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير) سبأ: 22
جمع: (والملائكة بعد ذلك ظهير) التحريم: 4

نَجَّى:

مفرد: (ونادينه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا) مريم: 52

جمع: (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) يوسف: 80

فَعُول قد يستوي فيه المفرد والجمع:

عدو:

مفرد: (إن الشيطان للإنسان عدو مبين) يوسف: 5

جمع: (فإنهم عدو لي إلا رب العالمين) الشعراء: 77

(إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) النساء: 101

ويصح الوجهان في: (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) البقرة: 36، فبعض من الألفاظ التي تحمل على اللفظ والمعنى فعدو مفرد حملا على اللفظ وجمع حملا على المعنى.

وليس من هذا الباب:

1- كلمة إمام:

تستخدم للمفرد فقط : (إني جاعلك للناس إماما) البقرة: 124

أما قوله تعالى: (واجعلنا للمتقين إماما) الفرقان: 74

فانقسم العلماء فيها فريقين:

1- أنها مفرد واستخدمت للجمع لأن المتقين جميعا وجهتهم واحدة.

2- أنها جمع آم بمعنى قاصد مثل حالّ وحلال.

2- كلمة (نفسا):

تستعمل للمفرد فقط كقول الشافعي: دع الأيام تفعل ما تشاء * وطب نفسا إذا حكم القضاء

أما قوله تعالى: (فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً) النساء: 4
لماذا قال نفسا ولم يقل نفوسا فهو تمييز محمول عن فاعل أي فإن طابت نفوسهن؟
لأن تمييز المفرد يأتي مفردا بينما تمييز الجمع يجوز أن يأتي جمعا ويجوز أن يأتي مفردا
كقول العرب: قر الرجال عينا ويجوز أن نقول قر الرجال عيوناً.

وضع الجمع موضع المفرد

قد يتكلم القرآن عن جمع ويقصد به مفردا وهي عادة عند العرب فإذا ركب زيد فرسا قالوا ركب زيد الخيل.

ومنه في القرآن:

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا) آل عمران:

قال لهم الناس: عائد على نعيم بن مسعود قال ذلك الكلام للمسلمين بعد أحد حينما جمعت قريش جيشا آخر استعدادا للهجوم على المسلمين.

فائدة بلاغية هنا أنه حين قال هذا الكلام لم يخل من ناس من أهل المدينة يضامونه ويشاركونه نفس الكلام ويثبطون مثل تثبيطه.

(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) المائدة: 55

الذين يقيمون الصلاة: نزلت في علي رضي الله عنه حين سأل سائل وهو راع في الصلاة فطرح له خاتمه.

فائدة بلاغية هنا: قال الزمخشري أتى بالجمع هنا وإن كان الفاعل واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه.

لماذا لم يقل إنما أولياؤكم؟

لأن أصل الكلام إنما وليكم الله على سبيل الأصالة ثم نظم في سلكها ولاية الرسول والمؤمنين.

(ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) التوبة:

17

مساجد الله: المقصود منها المسجد الحرام.

فائدة بلاغية:

قل مساجد هنا لأن المسجد الحرام هو قبلة المساجد كلها وإمامها.
(فنادته الملائكة وهو قائم في المحراب أن الله يبشرك بيحيى) آل عمران: 73
الملائكة هنا جبريل عليه السلام.

وربما الجمع هنا للدلالة على قوة هذه البشارة فكأن كل الملائكة شاركت في التبشير.

(وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال) النمل: 35

المرسلون: رسول واحد وربما جمع هنا لما كان معه من الجند والتبع.

ومما جعل من هذا الباب عند بعض اللغويين:

(وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها) البقرة: 72

فالقاتل واحد.

(إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) الحجرات: 4

ينادونك: المنادي واحد.

وإن كان عامة المفسرين ذكروا أنه جمع حقيقي في الآيتين.

تأثير الإضافة على معنى المفرد والجمع

1- اكتساب النكرة المفردة لمعنى الجمع من إضافتها للجمع:

(فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) التحريم:

4

قال صالح المؤمنين ولم يقل صالح لئلا يفهم أن المفرد يكتسب معنى الجمع من إضافته للجمع.

(فاعترفوا بذنوبهم فسحقا لأصحاب السعير) الملك: 11

الذنب هنا يدل على الذنوب لأنه أضيف للجمع.

(لقد كان لسبأ في مسكنهم آية) سبأ: 15

(مسكنهم) و(مسكنهم) قراءتان وكلاهما معناه الجمع بسبب الإضافة للجمع ويؤكد ذلك القراءة الثالثة (مسكنهم).

(ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) البقرة: 7

فالسمع هنا بمعنى الأسماع بسبب إضافته للجمع، ومثلها: (قل أرايتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم) الأنعام: 46

وقد عمم الأفراد في السمع بدون إضافة:

(وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) النحل: 78

(قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار) يونس: 71

والسؤال البلاغي: لماذا جمع الأبصار ووحده السمع؟

لأن السمع لا يمكن أن يدرك عددا من المسموعات إدراكا معه فهم وضبط في وقت واحد أبدا بينما البصر يستطيع ذلك فناسب الأفراد السمع والجمع البصر.

2- إضافة اسم التفضيل للنكرة المشتق المفرد تجعلها تدل على جمع:

(ولا تكونوا أول كافر به) البقرة: 41

لماذا لم يقل: أول كافرين؟! أليس المضاف إليه النكرة بعد اسم التفضيل يجب أن يطابق ما قبله؟!

الإجابة: الاستثناء لهذه القاعدة أن يكون المضاف إليه نكرة مشتقا فيجوز حينئذ أن يكون مفردا وقبله جمع لأنه وإن كان مفردا اكتسب معنى الجمع من إضافة اسم التفضيل.

كقول الشاعر: فإذا هم طعموا فالأم طاعم * وإن هم جاعوا فشر جياع
في الشطر الأول جاء طاعم مفردا وجاء في الشطر الثاني بجياع جمعا لجواز الوجهين.

وقد حدث العكس: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين) التين: 4-5

لماذا جمع في (أسفل سافلين) ولم يطابق الإنسان؟!

لأنه يوجد حمل على المعنى فالإنسان فيه أل الجنسية التي تجعل صاحبها يحمل على معنى الجمع كما ذكرنا من قبل في فصل سابق.
وقد امتد الحمل على المعنى فقال بعدها: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون).

حينما يعود ضمير المفرد على جمع القلة

جمع القلة يجوز أن يعامل معاملة المفرد في الضمير لأنه يعبر عن القلة:

(وإن لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه) النحل: 66

بطونه بضمير المفرد عاد على الأنعام لأنها جمع قلة على وزن أفعال.

وأوزان جمع القلة هي: أفعال وأفعل وفِعله وأفعلة

وجموع القلة أقرب إلى الواحد من الكثرة لذلك يجري عليها كثير من أحكام المفرد
مثل:

1- جواز تصغيرها على لفظها بدون ردها للمفرد :

تصغير أبيات: أبيات تصغير أسقية: أسقية وتصغير أوطب: أويطب وهو سقاء اللبن.

2- جواز وصف المفرد بها:

فنقول: ثوبٌ أسمال، وثوبٌ أكياش وحبل أقطاع وُبرمة أعشار وأكياش أي رديء وأعشار أي مكسرة وأسمال أي ممزق.

وفي القرآن: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) الإنسان: 2

فبعض النحاة يعربون أمشاج نعتا كما يعربها بعضهم بدلا.

وقد ورد عود الضمير المفرد على جمع الكثرة عن العرب في مواضع أشهرها مع اسم التفضيل

يقولون: هو أحسن الفتیان وأجمله وأحسن بني أبيه وأنبله

من باب الحمل على المعنى أي أجمل فتى وأنبل فتى.

وقد توسع الشعراء في عود الضمير المفرد على جمع الكثرة من باب الضرورة كقول الشاعر:

لزغب أولاد القطا راثَ خلفُها * على عاجزات النهض حمر حواصله

في عود حواصله على القطا.

صيغ بمعنى مفعول وليست على وزن اسم المفعول

(فعل):

(ذَبَح): (وفديناه بذبح عظيم) الصفات: 107 أي مذبح.

(حَجَر): (وقالوا هذه أنعام وحرث حِجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم) الأنعام:

138

أي محجورة بمعنى ممنوعة.

فعل في روايات أخرى غير رواية حفص:

(رَتَق): (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) الأنبياء:

30 ،

أي مرتوقا بمعنى مسدود.

(نَسِيَ): (يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) مريم: 23

أي منسيا، ووصف نسي بالمنسي من باب اشتقاق الوصف من الموصوف
للتأكيد كالقناطر المقنطرة.

(سَحَت): (وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت) المائدة:

62

أي المسحوت وهو الحرام المذهب!

(فَعَلَ):

(صَيْد): (ليبلونكم الله بشيء من الصيد) المائدة: 94 أي المصيد.

(قَرَضَ): (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) البقرة: 245، أي المقرض.

(خَلَقَ): (يزيد في الخلق ما يشاء) فاطر: 1، أي المخلوقات.

(فَعَلَ):

(قَصَصَ): (نحن نقص عليك أحسن القصص) يوسف: 3، أي المقصوص

(صَمَدَ): (قل هو الله أحد الله الصمد) الإخلاص: 1-2، أي المصمود إليه في الشدائد أي الملجوء إليه.

(قَلَمَ): (نون والقلم وما يسطرون) ن: 1-2، والقلم أداة الكتابة أي المقلوم أي المبري.

(وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) آل عمران: 44 ، والأقلام هنا أقلام القرعة مفردا قلم وسمي بذلك لأنه يرى أيضا.

(حَصَبَ): (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) الأنبياء: 98 ، والحصب هو المحسوب أي كل ما يحصب في النار أي يلتقي في النار.

(فُعِلَ):

(نُصِبَ): (كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبِ يَوْفُضُونَ) المعارج: 43 ، والنصب الشيء المنصوب كالعلم والراية.

(وما ذبح على النصب) المائدة: 3 ، وهو المنصوب من الأوثان.

(فُتِّحَ): في حديث أبي الدرداء حينما أتى باب معاوية فلم يؤذن له أن يدخل فأتى المسجد وقال: (ومن يحضر باب السلطان يقيم ويقعد ومن يأت بابا مغلقا يجد إلى جانبه بابا فُتِّحا رحبا إن سئل أعطي وإن دعي أجيب). وفتح بمعنى مفتوح. (عُلِقَ): يقال باب عُلِقَ أي مغلق.

(فُعَال):

(حُطَام): (ثم يجعله حُطاما) الزمر: 21

(جُذَاذ): (فجعلهم جُذَاذا إلا كبيرا لهم) الأنبياء: 58 ، والجذاذ المجذوذ أي المقطوع. (فُعَال):

(كِتَاب): (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) الجاثية: 29 والكتاب هو الشيء المكتوب فيه.

(إِلَه): (والهكم إله واحد لا إله إلا هو) البقرة: 163 ، والإله المألوه أي المعبود. (بِسَاط): (والله جعل لكم الأرض بساطا) نوح: 19 ، أي مبسوطة.

(رِكَاز): في الحديث: (في الرِكَاز الخمس قالوا وما الرِكَاز يا رسول الله؟ قال: الذهب والفضة الذي خلقه الله في الأرض يوم خلقت) والرِكَاز هو المركز أي المغروس في الأرض.

(فَعِيل):

(حميد): (واعلموا أن الله غني حميد) البقرة: 267 ، والحميد هو المحمود.

(رجيم): (وحفظناها من كل شيطان رجيم) الحجر: 17 ، أي مرجوم

(نَطِيح): (والمتزدية والنطيحة وما أكل السبع) المائدة: 3 ، أي المنطوحة.

(فَعُول):

(رسول): (فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين) الشعراء: 16 ، والرسول هو المرسل ، ورسول هنا وصف بها اثنان موسى وهارون لأن رسول مما يستوي فيه المفرد والجمع على وزن فعول.

(فُعُول):

(سُبُّوحٌ وَقُدُّوسٌ): في الحديث: (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رب الملائكة والروح) أي مسبح ومقدس.

(فاعل):

اختلف النحاة هل فاعل تأتي بمعنى مفعول أم لا.

(راضٍ): (فهو في عيشة راضية) الحاقة: 21 أي مرضية، وقال فريق آخر: هو نسب الرضى للعيشة من باب المجاز مثل قوله تعالى (والنهار مبصرا) والنهار يبصر فيه.

(دافق): (خلق من ماء دافق) الطارق: 6، أي مدفوق، وقال فريق: دافق بمعنى ذو دفق كما يقولون: تامر بمعنى ذو تمر ولابن بمعنى ذو لبن.

(عاصم): (قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) هود: 43 ، أي معصوم لأن من رحم مستثنى من المعصوم لا العاصم، وقال فريق: هذا استثناء منقطع. وقيل إن صيغة مفعول قد تأتي بمعنى فاعل:

(جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) الإسراء: 45
قال بعض النحاة إنه مستور بمعنى ساتر هنا، وقال فريق آخر إنه بمعنى مفعول أي مخفي عن الأعين.

مصدر بمعنى المشتق ومشتق بمعنى المصدر

الوصف بالمصدر:

ورد الوصف بالمصدر كثيرا في لغة العرب مبالغة فقال بعض النحاة إن المصدر يؤول بالمشتق وقال فريق آخر: إنه على تقدير مضاف محذوف أي ذو كذا.

مثال: (قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) هود: 46، أي ذو عمل غير صالح أو هو عامل غير صالح وللمبالغة وصف بأنه العمل غير الصالح. وقد يأتي المصدر بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول:

مصدر بمعنى الفاعل:

(أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا) الكهف: 41 ، أي غائرا.
(ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صَعْدًا) الجن: 17 ، أي صاعدا فهو عذاب يتصعدهم ويغلبهم.
(وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) الجن: 16 ، أي غادقا بمعنى الكثير.

(فقالوا إنا سمعنا قرءانا عجبا) الجن: 1 ، أي قرآنا عجيبا.

مصدر بمعنى المفعول:

(وجاءوا على قميصه بدم كذب) يوسف: 18 ، أي دم مكذوب.
(ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) البقرة: 155
قال بعض اللغويين علمه هو معلومه.

وقد يأتي المشتق أحيانا بمعنى المصدر:

كقولنا: العافية والعاقبة وكلاهما مصدر على رغم أنهما على وزن الفاعلة!

ومنها:

اسم الفاعل بمعنى المصدر:

(إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً) المزمّل: 6

أي نشوء الليل وهو القيام بالليل، فهي إضافة على تقدير في أي ناشئة في الليل أي قيام في الليل.

(ليس لوقعتها كاذبة) الواقعة: 2

قال بعض المفسرين إنه لا يكذب أحد بوقوع هذه الواقعة ولكن بعضاً آخر من اللغويين قالوا إن كاذبة بمعنى التكذيب فهو اسم فاعل بمعنى المصدر.

(فهل ترى لهم من باقية) الحاقة: 8

أي هل ترى لهم من بقاء.

وقد يأتي اسم المفعول بمعنى المصدر:

(فستبصر ويصرون بأيكم المفتون) القلم: 6

اختلف المفسرون واللغويون في (بأيكم المفتون) على ثلاثة أقوال

فذهب بعضهم إلى أن المفتون بمعنى الفتون أي في أيكم الفتون وهو الجنون فهو اسم مفعول بمعنى المصدر، وهو هنا شاهد على مسألتنا.

وقال بعض اللغويين قالوا: إن الباء زائدة والأصل أيكم المفتون، مبتدأ وخبر.

وقال بعضهم: هي على أصلها بأيكم المفتون أي في أي قبيل منكم المفتون فلا داعي للتأويل على هذا الرأي.

الفاء الفصيحة

الفاء الفصيحة: هي الفاء التي تفصح عن مقدر، بمعنى أنها تأتي ويستنتج منها أنه سبقها محذوف يفهم من الكلام. فهي على وزن فعيلة بمعنى مُفعلة.

وبعضهم يسميها فاء الفصيحة بالإضافة وبعضهم يسميها فاء الفضيحة.

ومن ذكر هذه الفاء من الأقدمين معدوم وأول من ذكرها من النحاة المفسرين الزمخشري في القرن السادس وتبعه قليل جدا من المفسرين المتأخرين (ليسوا نحويين):

الزمخشري (538 هـ)

والنيسابوري (850 هـ)

وأبو السعود العمادي (982 هـ)

تفسير البيضاوي (1069 هـ)

وإسماعيل حقي في روح البيان (1127 هـ)

وأبو العباس الفاسي في البحر المديد : (1242 هـ)

الشوكاني (1250 هـ)

والقنوجي في فتح البيان في مقاصد القرآن (1307 هـ)

والقاسمي (1332 هـ)

أما المعاصرون فقد توسعوا جدا في ذكر الفاء الفصيحة وذكر أمثلتها في القرآن بل تكلفوا في إقامها في كل آية من آيات القرآن حتى كأن كل آيات القرآن بها فاء فصيحة وقد فعل هذا محيي الدين درويش في إعراب القرآن وبيانه، فلا يكاد يوجد أمر في القرآن مسبق بالفاء إلا أعطاهما لقب الفاء الفصيحة ولا يخفى ما في ذلك من التحمل.

أمثلة لا غبار عليها:

-(وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) البقرة: 60

أي فضرِب الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا.

ومثلها تماما:

-(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) الأعراف: 160

-(فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ (71) فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ) الأنعام: 72

أي فوق العذاب فأنجيناه.

- (أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً) الأنعام: 157

أي فلا تعتذروا حينها فقد جاءكم بينة من ربكم

- (أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) الحجرات: 12

أي عرض عليكم ذلك فكرهتموه، وهي الآية الوحيدة التي ذكر فيها الزمخشري الفاء الفصيحة.

شرط مقدر:

- (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ) البقرة: 80

أي فإن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده

- (قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) البقرة: 258

أي فإن كنت كما تزعم تحيي وتميت فإن الله يأتي بالشمس من المشرق.

- (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ) المائدة: 89

أي فإن حنثتم فكفارتة عشرة مساكين.

- (فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ (71) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ) الأنعام: 72
أي فوق العذاب فأنجيناه.

- (سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ)
التوبة: 95

أي فإذا حلفوا لكم فأعرضوا عنهم

ومن أمثلة التكاليفات في الفاء الفصيحة عند محي الدين درويش مثلاً:

(بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15) فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ) الانشقاق: 16 أي فإن علمتم ذلك فلا أقسم بالشفق ، وليت شعري ما لزوم ذلك التقدير؟! ومثلها: (وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) الغاشية: 20 أي إن كانوا لا ينظرون لهذه الأشياء نظر اعتبار فذكر! وهكذا كل أمر مسبوق بالفاء يقدر قبله التقديرات وكأن القرآن صار ألغازا علينا أن نحلها ونفك شفرتها ولا يخفى ما في ذلك من التحمل والله أعلم.

وقد تحذف الفاء مع المعطوف بها إذا أمن اللبس وكذلك الواو فمن حذف الفاء قوله تعالى:

«فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ» البقرة: 54

التقدير فامتثلتم فتاب عليكم

وقوله تعالى: «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» البقرة: 185

معناه فأفطر فعليه عدة

الاستئناف بعد القول

القاعدة: قد يتكلم متكلمان فيتكلم الأول فيرد عليه الثاني بجملة مصدرة بالواو أو الفاء استئنافا لما قاله الأول أو عطفا على ما قاله

الفاء:

(وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ) يوسف: 32

الفاء للاستئناف أو العطف على المقول الأول (حاش لله).

(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) يوسف: 74

فما جزاؤه: استئناف على جملة قالوا الأولى

ومثلها: (قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (33) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) الحجر: 33

الأنبياء: 60 ومثلها: (قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَاتُّوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ)

الفاء مع صدارة الهمزة:

همزة الاستفهام لها الصدارة على الواو فحينما يجتمعان تقدم الهمزة على الفاء ومنها: (ثُمَّ نَكْسُوْا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ) الأنبياء: 66

فتعبدون: أصلها فأتعبدون فالجملة استئنافية بعد جملة القول: لقد علمت، ثم قدمت الهمزة على الفاء للصدارة، وحذف القول لاطراد ذلك عند العرب أي ثم نكسوا على رؤوسهم قالوا.

الواو:

(قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (55) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) الحجر: 56

ومن يقنط: استئنأف على بشرناك

(قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) البقرة: 124

ومن ذريتي: استئنأف بعد إني جاعلك للناس إماما، وهناك محذوف والتقدير: واجعل أئمة من ذريتي.

ومثلها: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) البقرة: 126

الواو مع صدارة الهمزة:

حينما تأتي الواو بعدها همزة الاستفهام تقدم همزة الاستفهام لأنها مثل أدوات الاستفهام لها الصدارة.

(قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) الأعراف: 88

(قَالَ لِّئِنِ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (29) قَالَ أَوْلُو جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ) (الشعراء: 30

أولو جئتُك: الواو استئنافية وهمزة الاستفهام قدمت عليها للصدارة، والجملة بعد الواو استئنافية أو معطوفة، وهناك من النحاة في هذا التركيب (أولو) يعربون الواو حالية والجملة بعدها جملة الشرط جملة حالية ويكون جواب الشرط محذوفاً والتقدير أتسجنني في حال جئتُك بشيء مبين، فالفعل هنا محذوف وبعضهم في تقدير الحال يجعل لو زائدة فلا حاجة هنا لأن تكون شرطية فهي ليست للامتناع هنا.

ومثلها: (قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ (23) قَالَ أَوْلُو جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ) (الزخرف: 24

مسألان:

1- بعض المعاصرين يعدون الفاء بعد فعل القول فاء الفصيحة فيقولون في: (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ) يوسف: 32

فذلكن: فاء الفصيحة أي إذا قلتن ذلك فذلكن، فأصلها عندهم فاء الجزاء وحذف الشرط كما بينا في فصل الفاء الفصيحة، ولكن لا يخفى ما في ذلك من

التكلف لأن أبسط رد على ذلك: فما قولكم في الواو بعد فعل القول ؟ هل سنسميها الواو الفصيحة ؟!

2- إذا قلنا إن الجملة بعد قال مستأنفة أو معطوفة فأين المفعول به لقال (مقول القول)؟ في الحقيقة لم أجد أحدا من النحاة صرح بحل لهذه المشكلة النحوية وإن كنت أرى أن المفعول به محذوف تقديره مثلا (ذلك) أو نفس الجملة المستأنفة بدون الواو وكأنه نوع من التنازع فحذف مفعول قال لأنه لا يجتمع المفسر والمفسر والله أعلم.

اشتقاق الوصف من الموصوف للتأكيد

يصف العرب الشيء بوصف مشتق منه للتأكيد وقد ورد ذلك في القرآن في مواطن عدة وعلى أوزان مختلفة:

فعليل:

(وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا) النساء: 57

وفي قصة طُفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟

ومنه قول العرب: ركن ركين.

مفعول:

(يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ يَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا) الفرقان:

22

(يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا) مريم: 23

مفعّل:

(زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ) آل عمران:

14

وكقول العرب: دراهم مدرهمة.

مُفَعَّل:

في الحديث: (الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا انْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)

وفي الأثر: كَانَتْ صَوَالُ الْإِبِلِ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِبِلًا مُؤَبَّلَةً تَنَاتُجُ لَا يَمْسُهَا أَحَدٌ حَتَّى إِذَا كَانَ زَمَانُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَمَرَ بِتَغْرِيفِهَا ثُمَّ تُبَاعُ فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا أُعْطِيَ ثَمَنُهَا

وكقول العرب: ألوف مألفة، ودنانير مدنرة، وجيوش مجيشة وبدرة مبدرة.

وأفعل:

كقول العرب: ليل أليل ونهار أنهر، أي ليل أو نهار فيه أحداث شديدة الوقع.

وفاعل:

كقول العرب: ظلف ظالف

أفعال لازمة متعدية

تنقسم الأفعال إلى لازمة ومتعدية ولكن هناك نوع ثالث وهو اللازمة المتعدية وهي التي تأتي أحيانا لازمة وتأتي أحيانا متعدية وقد وردت كثيرا في القرآن:

1- جاء:

لازم: (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى) القصص: 20

لازم يتعدى بالباء: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) القصص: 84

متعدٍ: (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) النمل: 22

2- خسر

لازم: (ولله ملك السموات والأرض ويَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُخْسِرُ

الْمُبْطِلُونَ) الجاثية: 27

ويومئذ متعلق بالفعل يخسر، ويوم تقوم الساعة متعلق بمحذوف تقديره (والملك لله) يفهم مما قبله، وليست يومئذ بدلا من يوم تقوم الساعة لأنه لن يكون هناك مزيد فائدة.

إذن خسر لازم لذلك يتعدى هذا الفعل لمفعول واحد بهمزة التعدية في قوله:
(وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) الرحمن: 9

متعد: (أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) هود: 21

3- شكر:

لازم: (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) لقمان: 14

متعد: (قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) النمل: 19

4- نصح:

لازم: (وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ) الأعراف: 79

متعد: الحديث: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ وَذَكَرُهَا إِذَا اسْتَنْصَحَ نَصَحَهُ)
(وفي رواية (وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ) تأييدا للغتين.

5- بكى:

لازم: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) الدخان: 29

متعد: كقول جساس بن مرة: تَبَكَى كُلِّبَاءٌ وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ * حَقًّا وَتُضْمِرُ
أَشْيَاءَ تُرْجِيهَا

6- جنّ:

لازم: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا) الأنعام: 76

متعد: كقول عبّيد بن الأبرص: (وَحَرَقِ تَصِيحُ الهَامُ فِيهِ مَعَ الصَّدَى *
مَخُوفٍ إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ مَرُهَوْبِ

7- خلف:

لازم: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) مريم: 59

متعد: (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي) الأعراف: 142

8- أخلف:

إذا كان خلف لازما في أحوال ومتعديا في أحوال فإن دخول همزة التعدية عليه
تجعله متعديا لمفعول أحيانا ومتعديا لمفعولين أحيانا أخرى.

متعدٍ لمفعول واحد: (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ) البقرة: 80

متعدٍ لمفعولين من باب التضمين (بمعنى حرم): (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ
يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ) التوبة: 77

ولا ننسى أن نذكر هنا الفعل رأى فهو يكون لازما ومتعديا لمفعول ومتعديا
لمفعولين وقد ذكرنا ذلك في باب التضمين نرجو الرجوع إليه.

ومن الأفعال اللازمة المتعدية لمفعول متعدية لمفعولين:

كفى:

لازم: (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) النساء: 6

متعد لمفعول: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ) العنكبوت: 51

متعد لمفعولين: (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) الأحزاب: 25

همزة التعدية

همزة التعدية هي همزة تتصل بالفعل فتنقله مرتبة في التعدي وال لزوم

1- تحول اللازم لمتعد لمفعول:

هلك وحي (لازمان): (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)

الأنفال: 42

أهلك وأحي (متعديان لمفعول): (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) النجم: 50 (وَالَّذِي

يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ) الشعراء: 81

2- تحول المتعدي لمفعول لمتعد لمفعولين:

دخل (متعد لمفعول): (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ) يوسف: 36

أدخل (متعد لمفعولين): (وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) إبراهيم: 23

لزم (متعد لمفعول): في الحديث الضعيف: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب)
ألزم: (متعد لمفعولين): (أَنزَلُمُكُمُوهَا وَأَتَّثَمَ لَهَا كَارِهُونَ) هود: 28

3- تحول المتعدي لمفعولين لمتعدٍ لثلاثة مفاعيل:

رأى العلمية (متعد لمفعولين): (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) فاطر: 8
أرى العلمية (متعد لثلاثة مفاعيل): (وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) البقرة: 167

درى (متعد لمفعولين): (وَمَا أَذْرِي مَا يُفَعْلُ بِي وَلَا بِكُمْ) الأحقاف: 9
أدرى (متعد لثلاثة مفاعيل): (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا) الأحزاب: 63

ملحوظات في (أنلزمكموها) و (يريكوهم) :

1- مراتب الضمائر:

الأعلى مرتبة ضمير المتكلم يليه المخاطب يليه الغائب لذلك يكون هذا ترتيب الضمائر إذا اتصلت ببعضها وهذا ما حدث بالآيتين.

2- إذا كان المفعولان ضميرين فيجوز في الضمير الثاني أن يكون متصلًا وأن يكون منفصلاً والمختار في الآيتين الأول.

3- إذا اتصلت ميم الجمع بضمير بعدها ضمت الميم وأشبع الضمة إلى واو كما حدث بالآيتين.

همزة اللزوم

وهي تتصل بالأفعال الثلاثية المتعدية فتجعلها لازمة:

كَبَّ (متعد): (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ) النمل: 90

أَكَبَّ (لازم): (أَقَمَنْ يَمْشِي مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا) الملك: 22

ربع وخمس وسدس وثمان (متعدية): (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً

سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) الكهف: 22

(مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ) المجادلة: 7

أثلث وأربع وأخمس (لازم): أثلث الرجال أي صاروا ثلاثة.

الهمزة تضاف للمتعدي فيظل في نفس مرتبته:

سقى (متعد لمفعولين): (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) الإنسان: 21

أسقى (متعد لمفعولين): (فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ) الحجر: 22

راح وأراح بمعنى اشم (كلاهما متعد لمفعول): في الحديث: (من قتل نفسا معاهدة

لم يُرَح (وفي رواية لم يُرَح) رائحة الجنة)

همزة الدخول

همزة تدخل على الفعل الثلاثي فتفيد الدخول في زمان أو مكان معين وأحياناً لغير الزمان والمكان.

الزمان:

أشرق: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ) الحجر: 53 ، (فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ) الشعراء: 60 ، أي داخلين في الشروق

(إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ) ص: 18
أظهر: (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ) الروم: 18 ،
أي وهم في وقت الظهيرة

أصبح وأمسى: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ) الروم: 17 أي
تدخلون في المساء والصباح

(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا) الأنعام: 96
أظلم: (وَأَيُّ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) يس: 37 أي داخلون
في وقت الظلام

أعتم وأسحر وأدجى ، والعتمه هي الثلث الأول من الليل وقت صلاة العشاء ،
والسحر قبيل الصبح. ، والدجى ظلمة الليل

المكان:

أصعد: (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ) آل عمران: 153، أي دخلتم في الصعيد وذهبتم فيه.. وفي رواية تصعدون بالفتح فهي هنا بمعنى الصعود المعروف أي صعود الجبل.

ومثلها أصحر وأبجر وأمصر وأعرق وأتهم وأنجد

في غير الزمان والمكان:

الأم: (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ) الصافات: 142، (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ) الذاريات: 40 قال البيضاوي: داخل في الملامة

أعصر: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا) النبأ: 14، أي دخلت في حين العصر فخان لها أن تعصر.

الجمع بين شيئين اثنين ثم ذكر أحدهما في الكناية

من سنن العرب أن تقول: رأيت عمراً وزيداً وسلّمت عليه أي عليهما.

قال الله عزّ وجلّ: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} التوبة: 34 وتقدير الكلام: ولا ينفقونها في سبيل الله

وقال تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا} الجمعة: 11 وتقديره: انفضوا إليها.

وقال جلّ جلاله: {وَاللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ} التوبة: 62 والمراد: أن يرضوهما

الكناية عما لم يجر ذكره من قبل

العرب تضع الضمير ولا يعود على شيء قبله وإنما يعود على شيء معروف أو معهود اختصاراً وثقة بفهم المخاطب

كما قال عزّ وجل: {كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ} القيامة: 26 يعني الروح ومثلها: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ) الواقعة: 83، فلا شيء يصل للحلقوم أو التراقي إلا الروح، هذا شيء بدهي لذلك استغنى عن ذكرها وكفى عنها.

وكما قال: (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِجًّا فَرَآوُهُ مُصَفَّرًا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) الروم: 51 ، أي الزرع ولم يذكره قبل الضمير.

وقد استعمل نفس التعبير في سورة أخرى ولكن ذكر قبله الزرع في قوله: (ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يُجْعَلُهُ حُطَامًا) الزمر: 21، وهو ما يدل على أنه شيء معروف معهود.

وكما قال عزّ ذكره: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} الرحمن: 26 أي من على الأرض

قال تعالى: { إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ } ص: 32 يعني الشمس، فالعشي آخر النهار فغابت الشمس دون أن يصلي العصر. (إنا أنزلناه في ليلة القدر) القدر: 1 أي القرآن فهو معروف.

ومن أمثله في الشعر العربي:

قال حاتم الطائي:

أماوي ما يُعْني الثَّراءُ عن الفَقَى ... إذا حَشَرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ

يعني: إذا حشرجت النفس

وقال دعبل:

إن كان إبراهيم مضطلعا بها ... فلتَصْلُحْ من بعده لمُخَارِقِ

يعني: الخلافة ولم يسمها فيما قبل

ومنه قول الشاعر

فإنَّكَ والتَّابِينَ عُرْوَةٌ بعد ما ... دعاكَ وأيدينا إليه شـوارعُ

لكا لرجل الحادي وقد تلَعَ الضُّحَى ... وطيرُ المنايا فوقهن أواقع

فالحادي يستلزم إبلا محدوة، فأغنى ذلك عن ذكرهن، وأعاد ضمير فوقهن عليهن

إضافة الاسم إلى صفته

من سنن العرب أنهم يضيفون الشيء لنفسه أو صفته إذا اختلفت ألفاظهما ومن ذلك في القرآن:

(وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفْلا تَعْقِلُونَ) يوسف: 10

والدار هي الآخرة لذلك ورد في القرآن لفظ الدار الآخرة

قال تعالى في موضع آخر: {وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفْلا تَعْقِلُونَ} الأنعام:

32

(إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) الواقعة: 95

فالحق هو اليقين

قال ابن الجياب الغرناطي:

سواء لديه تبرها وتراها * تجلّى له الحقُّ اليقين فلا لبسا

(فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ) ق: 9

فالحب هو الحصيد أي المحصول فهي فعيل بمعنى مفعول.

(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ) القصص: 44

فالجانب هو الغربي

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ] [الجمعة:9]

واليوم هو الجمعة، وهذه عادة العرب في أيام الأسبوع كلها يوم السبت ويوم الأحد بالإضافة ومنه قوله تعالى:

[إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ] [الأعراف: 163]

[وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ] ق:16 والحبل هو الوريد.

[فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ] سبأ:16 والعرم المطر على قول إذن السيل هو العرم.

ومن ذلك قول العرب: مسجد الجامع وصلاة الأولى وبقرة الحمقاء (وهي الرحلة).

إعراب (امرى) و (ابنم)

تعريف الإعراب: هو تغير آخر الكلمة تبعا لتغير العوامل الداخلة عليها.

إذن آخر حرف في الكلمة هو الذي يتغير، ولكن حدث استثناء في كلمات معدودة في العربية صار فيها آخر حرفين يتغيران!

امرؤ:

في الرفع: (إِنَّ امْرُؤً هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ) النساء: 176، امرؤ فاعل مرفوع والضمة على الهمزة ونلاحظ أن الراء مضمومة أيضا.

في النصب: (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ) مريم: 28، امرأ منصوب الهمزة مفتوحة ولكن نلاحظ أن الراء مفتوحة أيضا.

في الجر: (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) الطور: 21، امرئ مجرور والهمزة مكسورة ولكن الراء كذلك كسرت.

هذا التغير في الراء مع تغير الهمزة نتيجة للإعراب يدل على شيء من اثنين: إما أن الراء تحرك بنفس حركة الهمزة وهذا يسمى (الاتباع) مثل قول العرب أحيانا (أخوك وأبوك) وهذا رأي.

وإما أن الراء يقع عليها الإعراب كما يقع على الهمزة، ذلك يقول العربون مثلا في امرئ مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهذا رأي آخر.

نلاحظ أن الهمزة قد تكتب على الياء أو الواو أو الألف لأن الهمزة المتطرفة تتبع حركة الحرف قبل الأخير وهو الراء الذي يتغير على حسب تغير موقع الكلمة!

هل هناك كلمات أخرى تعرب على آخرها؟

نعم كلمة (ابنم) وهي لغة في (ابن) وهي كلها من الكلمات الإحدى عشرة التي همزتها همزة وصل:

ألف الوصل في أسماء غير مصادر، وهي: "ابن"، و"ابنة" و"ابنم" و"اثنان" و"اثنان" و"امرؤ" و"امراة" و"اسم" و"است" و"ايم الله" و"ايم الله في الرفع: قول الشاعر: يتوق إلى الملك وهو له ابنم ويحنو عليه التاج وهو له أخ

النصب: وهل لي أم غيرها إن ذكرتها؟ ... أبي الله إلا أن أكون لها ابنما وأنشد لحسان: ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنا الجر قول ابن مالك: وفي اسم است ابن ابنم سمع ... واثنين وامريء وتأنيث تبع ما وزن ابنم:

"ابنم" وزنه: "افعم"

زيدت عليه الميم للمبالغة والتوكيد وقيل هي بدل لام الكلمة، كما زيدت في "زرقم" و"سثهم" و(شجعم) و(شدم)، بمعنى الأزرق والعظيم العجيزة والطويل أو الشديد وعريض الشدق

تطبيق عملي لمدى ترابط الحرفين الأخيرين في (ابنم):

عند اتصالها بياء المتكلم نقول: (ابنمي) بكسر النون والميم لأن ياء المتكلم تجعل الإعراب مقدرا في آخر حرف من الكلمة ولكن مع ابنم سيحدث ذلك مع آخر حرفين اطرادا للقاعدة!

عند اتصالها بياء النسب نقول: (ابنمي) بكسر النون والميم لأن ياء النسب يكسر ما قبلها ولكن هنا النون مرتبطة بالميم فيكسر الحرفان معا!

هل ارتباط آخر حرفين لغة كل العرب في امرئ وابنم؟!

لا، ففي امرئ وابنم أيضًا لغتان: إحداهما فتح راء امرأ ونون ابنم مطلقًا، والثانية إتباعهما الهمزة والميم في حركات الإعراب، وهذه أفصح اللغتين..

هل هناك كلمات أخرى تعامل مثل امرئ وابنم؟

نعم (فَم) في لغة (فُم) وفي لغة (فِم) في جميع الأحوال وفي لغة بالإتباع هذا فُم ورأيت فَمًا وأعجبت بفِم

ذكر عدد السبعين دلالة على الكثرة

ذَكَرَ السَّبْعِينَ وَفَاقَ جَرَى وَهُوَ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي الْعِبَارَةِ عَنِ الْكَثِيرِ وَالْإِغْيَاءِ فَإِذَا قَالَ قَائِلُهُمْ: لَا أَكَلِمَةَ سَبْعِينَ سَنَةً صَارَ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: لَا أَكَلِمَهُ أَبَدًا، فليس العدد سبعين مقصودا في ذاته وإنما المقصود منه الكثرة وهو شبيه بكلامنا

في العامية: كلمته مائة مرة ولم يرد، أو حاولت ألف مرة فلم أستطع، فليس معنى ذلك أنك بالفعل كلمته مائة مرة وإنما هذا دلالة على الكثرة المفرطة، وإن قال قائل لماذا استخدم العرب العدد سبعين ولم يستخدموا المائة أو الألف وهي الأكثر فلربما ذلك يعود للبيئة البدوية البسيطة التي كان العدد سبعون فيها كثيرا. وَمِثْلُهُ فِي الْإِغْيَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)
التوبة: 80

(ثم في سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ) الحاقة: 32

أي مهما استغفرت لهم فلن يغفر الله لهم وسلسلة ذرعها طويل جدا.
وفي الحديث:

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا)

(مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ زَحَزَحَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا)
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اتَّدُرُونَ مَا هَذَا) قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا).

(من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً)

في قوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس" قال: (أنتم تيمنون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها عند الله)

وعن صفوان بن عسال المرادي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن بالمغرب باب مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يعلق حتى تطلع الشمس من نحره

جاء في بعض الحديث: (إن من قرأ "شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية خلق الله سبعين ملكاً يستغفرون له إلى يوم القيامة)

(الآدميات أفضل من الحور العين سبعين ألف ضعف)

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزءاً من سبعين جزءاً من نار جهنم)

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حصر الجواد المضمر سبعين سنة)

وفي الأثر:

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَقْتُلُ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ نَبِيًّا ثُمَّ تَقُومُ سُوقٌ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ آخِرِ.

(كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا). قَالَ. الْحَسَنُ: تَأْكُلُهُمُ النَّارُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ كُلَّمَا أَكَلَتْهُمْ قِيلَ لَهُمْ: عُودُوا فَعَادُوا كَمَا كَانُوا.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: (نَارُ السَّمُومِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ مِنْهَا الْجَانَّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ)

قال أنس بن مالك: لأن أحلف سبعين يمينا أحب إلي من أن أدل على مسلم.

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِكَعْبِ الْأَخْبَارِ: يَا كَعْبُ، خَوْفُنَا هَيِّجُنَا حَدَّثْنَا نَبَهَنَا. فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ وَافَيْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمِثْلِ عَمَلِ سَبْعِينَ نَبِيًّا لَأَتَتْ عَلَيْكَ تَارَاتٌ لَا يَهْمُكَ إِلَّا نَفْسُكَ

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: دَارُ الْمُؤْمِنِ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ فِي وَسْطِهَا شَجَرَةٌ تُنْبِتُ الْحُلَّالَ وَيَأْخُذُ بِأَصْبُعِهِ أَوْ قَالَ بِأَصْبُعَيْهِ سَبْعِينَ حُلَّةً مُنْطَمَةً بِالْأُذُنِ وَالْمَرْجَانِ.

عود ضمير الغائب على متأخر

الأصل في ضمير الغائب أن يعود على شيء متقدم وهو ثلاثة أنواع:

يعود على متقدم لفظا ورتبة كقوله:

(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى) الزمر: 17
ها تعود على الطاغوت والطاغوت متقدم في اللفظ وهو متقدم في الرتبة لأنه
مبدل منه والمبدل منه يسبق البدل الذي فيه الضمير (أن يعبدوها).

يعود على متقدم لفظا لا رتبة:

(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) البقرة: 124 ، الضمير في ربه يعود على
متقدم لفظا وهو إبراهيم ولكنه متأخر رتبة لأن المفعول مكانه بعد الفاعل، وفي
هذه الحالة يكون تقديم المفعول على الفاعل واجبا فلا يجوز أن نقول: (وَإِذِ ابْتَلَىٰ
رَبِّهِ إِبْرَاهِيمَ) لأنه إذن يكون عائدا على متأخر لفظا ورتبة.

يعود على متقدم رتبة متأخر لفظا:

(فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) طه: 67، الهاء في نفسه عادت على متأخر
موسى ولكنه متأخر لفظا فقط وهو متقدم رتبة لأن الفاعل ترتيبه أصلا قبل
الجار والمجرور (في نفسه)

ومثلها: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ) يس: 47، كان المفترض أن يقول وإذا قيل للذين كفروا أنفقوا قالوا أنطعم، ولكنه ذكر الضمير أولا فالضمير يعود على الذين كفروا المتأخر لفظا، ولكنه متقدم رتبة لأن جملة إذا قيل مكانها أصلا بعد قال الذين كفروا لأن إذا تتعلق بجوابها!

هل يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة؟

نعم في حالات استثنائية:

1- في الضمير المبتدأ والخبر المفسر له:

(وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) الأنعام: 29

2- في فاعل نعم وبئس وساء المفسر بالتمييز:

(سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الأعراف: 177،

ومثلها في التمييز المفسر: ربه رجلا وويحه رجلا!

3- أن يكون الضمير مبدلا منه والاسم الظاهر المفسر له بدل كما في لغة أكلوني
البراغيث:

(لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) الأنبياء:

إذن حالات ضمير الغائب:

1- يعود على متقدم: (إما لفظا ورتبة وإما لفظا لا رتبة وإما رتبة لا لفظا)

2- يعود على متأخر: (في الحالات الاستثنائية)

3- لا يعود على شيء قبله ولا بعده:

يعود على معهود أو مفهوم (وقد تناولناه من قبل)

ضمير الشأن وضمير القصة. (تناولناها في تفسير إعراب القرآن)

نسبة الفعل إلى الاثنين وهو لأحدهما

حيث يصير المذكوران كأنهما وحدة واحدة متجانسة فينسب الشيء لمجموعهما.

1- (يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي) (الأنعام:

130

أي من الإنس على الاختلاف المشهور بين المفسرين.

2- (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ (21) يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ (22)) الرحمن 19- 22

أي يخرج من البحر

ومثلها: (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ

وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) فاطر: 12

ومن كل: أي من كل بحر، فالتنوين هو تنوين العوض عوض عن كلمة، كما هو الحال في تنوين بعض وأي.

وَأَمَّا تَلْبَسُونَهَا فَبِخَاصِّ النِّسَاءِ. وَالْمَعْنَى: يَلْبَسُهَا نِسَاؤُكُمْ. وَأُسْنِدَ اللُّبْسِ إِلَى الذُّكُورِ، لِأَنَّ النِّسَاءَ إِنَّمَا يَتَزَيَّنُّ بِالْحِلْيَةِ مِنْ أَجْلِ رِجَالِهِنَّ، فَكَأَنَّهُا زِينَتُهُمْ وَلِبَاسُهُمْ.

3- (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) الكهف: 63

أي نسي موسى دون فتاه وهو ما صرح به بعد ذلك (إني نسيت الحوت)

4- (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (29)) الشورى: 29

أي بث في الأرض دون السماء على قول الفراء.

5- (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا (16)) نوح: 15-16

أي في السماء الأولى

مثنيات مشهورة في القرآن والسنة

وهي ألفاظ معهودة وردت مثناة تدل على مجموع لفظين مختلفين
القريتان: مكة والطائف (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ
(الزخرف:31، أي مكة وفيها الوليد بن المغيرة والطائف وفيها عروة بن مسعود
الثقفى).

الثقلان: الإنس والجن (سنفرغ لكم أيها الثقلان) الرحمن: 31
الأسودان: (أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ " ،
قُلْتُ لِيَحْيَى: مَا يَعْنِي بِالْأَسْوَدَيْنِ ؟ قَالَ: " الْحَيَّةُ ، وَالْعُقْرَبُ ")

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا أَرْبَعُونَ لَيْلَةً وَمَا يُوقَدُ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُصْبَاحٍ ، وَلَا غَيْرِهِ» ، قَالَ: قُلْنَا: أَيُّ أُمَّه ، فِيمَ كُنْتُمْ
تَعِيشُونَ ؟ قَالَتْ: " بِالْأَسْوَدَيْنِ: التَّمْرِ وَالْمَاءِ " وفي المقابل الأبيضان: اللبن والماء.

الزهروان: في الحديث : (تعلموا البقرة وآل عمران فَإِنَّهُمَا الزهروان تظلان
صاحبهما يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

الأخشبان: (فَتَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ ، ذَلِكَ
فِيمَا شِئْتَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ ، لَا يُشْرِكُ بِهِ

شَيْئًا) وهما جبلان بمكة أبو قبيس وقعيقعان سميا بذلك لصلابتهما فالأخشب هو الصلب.

الأحمران: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «أَهْلَكَهُنَّ الْأَحْمَرَانِ: الذَّهَبُ وَالزَّرْعَفَرَانُ» يَعْنِي النِّسَاءَ

البردان: (مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ) أي الفجر والعصر وهما وقت إيراد الجوّ وتلطّفه في الصباح.

الأخبثان: (لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنِ) وهما البول والغائط

اللابتان: (اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا) أي المدينة واللابتان أو الحرتان هما أرضان سوداوا الحجارة على جانبي المدينة.

ومما ورد من الثنائيات في القرآن والسنة دون ذكر مثني لهما:

(وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) الأنعام: 13

والليل والنهار هما الجديدان والأجدان والملوان.

(وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)
التوبة: 34

والذهب والفضة هما الحجران.

(وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) الأنعام: 52

والغداة والعشي هما العصران والصّرعان.

(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) البقرة: 115

والمشرق والمغرب هما الخافقان.

ومما ورد في التراث الإسلامي من المثنيات المشهورة:

الشيخان: البخاري ومسلم في الحديث وهما أيضا أبو بكر وعمر في السيرة،

المسجدان: المسجد الحرام والمسجد النبوي وهما الحرمان كذلك.

الهجرتان: هجرة المدينة وهجرة الحبشة

الصحيحان: صحيح البخاري وصحيح مسلم.

ومما لم يرد في الكتاب والسنة من المثنيات المشهورة:

الأصفران: الورس والزعفران وأيضا الذهب والزعفران

الأصفران: القلب واللسان فقالوا إنما المرء بأصغريه.

الغاران والأجوفان: البطن والفرج قالوا: ألم تر أن الدهر يوم وليلة ... وأن الفتى

يسعى لِغَارِيهِ دَائِبًا

الأطيبان: النوم والنكاح

الأصرمان: الذئب والغراب

الفرجان: سجستان وخراسان

الأقهبان: الفيل والجاموس

المصران والعراقان: البصرة والكوفة

الرافدان: دجلة والفرات

الفرقدان: نجمان معروفان عند العرب

المتنى على التغليب

هو أن يغلب أحد اسمين لفظاهما مختلفان على صاحبه في التثنية.

ومما ورد في القرآن:

المشرقان: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ)

الزخرف: 38

وليس منه: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) الرحمن: 17 فالمشرقان هنا مشرق الصيف ومشرق الشتاء والمغربان كذلك، ولقد جمع أيضا فقال: (فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ) المعارج: 40، فيعني مشارق ومغرب السنة كلها فلكل يوم مشرق ومغرب، وهذا تفسير القدماء من المفسرين بخلاف تفسير الإعجاز العلمي.

الأبوان: وهما الأب والأم (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ) النساء: 11

ومما ورد في السنة:

الأذانان: الأذان والإقامة كما في الحديث: (بين كل أذانين صلاة)

العشاءان: المغرب والعشاء، قال سلمان: أحيوا ما بين العشاءين.

العمران: عمر بن الخطاب وعمر بن هشام في الحديث الذي لا أصل له: (اللهم أعز الإسلام بأحبِّ العمرين).

وأصل الحديث في الترمذي: (اللهم أعز الإسلام بأحبِّ هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب قال وكان أحبَّهما إليه عمر)

ونلاحظ هنا أن التقارب في لفظين عمر وعمر!

العمران كذلك: أبو بكر وعمر وغلب عمر لأنه أخف. فيقال: سنة العمرين.

قال حافظ إبراهيم يهنئ السلطان حسين بالحكم:

وَجَدِّدْ سِيرَةَ الْعُمَرَيْنِ فِينَا فَإِنَّكَ بَيْنَنَا لِلَّهِ ظِلٌّ

وهما خلاف العمرين عند العرب:

إذا اجتمع العمران عمرو بن جابر ... وبدر بن عمرو خلت ذبيان تبعا

ونلاحظ هنا أن التقارب في كون الأول اسمه عمر والثاني أبوه اسمه عمرو!

اليَمَانِيَانِ: وهما الركنان اليمانيان وهما الركن المواجه لليمن والركن المواجه للعراق وفيه الحجر الأسود، وغلب اليماني على العراقي.

الحَسَنَانِ: وهما الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقال عنهما السبطان.

الظَهْرَانِ: الظهر والعصر، والرشيْدَانِ: هارون الرشيد والمأمون.

وفي الصحابة انتشرت ظاهرة التغليب:

الأَقْرَعَانِ: الأقرع بن حابس وأخوه مرثد،

والتُّلَيْحَتَانِ: طليحة بن خويلد الأسدي وأخوه مالك

والمُصْعَبَانِ: مُصعب بن الزبير وابنه عيسى، وقيل: مُصعب وأخوه عبد الله بن الزبير

ولقد وردت ظاهرة التغليب في المثنى كثيرا كثيرا عند العرب ومنها:

القمران: الشمس والقمر، البصرتان: البصرة والكوفة فالبصرة أقدم، الفراتان:

دجلة والفرات، وكثرت جدا هذه الظاهرة في أسماء سادة ووجهاء العرب ولن نذكرها خشية الإطالة.

وليس منه:

البيعان: البائع والمشتري في الحديث : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا) لأن البيع من الأضداد فهو يصدق على البائع والمشتري. وبعضهم ذكره في التغليب وليس بصحيح.

مسألة هامة:

في الحديث: (إذا التقى الختانان وجب الغسل)

ذكر ابن حجر العسقلاني في شرح صحيح البخاري أنه من التغليب لأن الختان الذي للولد لا ينطبق على الفتاة، لذلك لا داعي لاستخدام هذا الحديث لإثبات ختان المرأة في الإسلام فإذا ثبت أنه من التغليب فلا داعي للاستدلال به أصلا.

التغليب في القرآن

التغليب أن يجتمع شيئان مختلفان في الحكم فيجري حكم أحدهما على الآخر
تغليب المذكر على المؤنث:

في الخطابات العامة:

(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة: 179

الخطاب يشمل الذكور والإناث وإن استخدم ألفاظ الخطاب المذكر (لكم - أولي - لعلكم تتقون)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) آل عمران: 102

الكلام شامل للرجال والنساء بالرغم من استخدام جمع الذكور (الذين (آمنوا) مسلمون)

خطاب فيه رجال ونساء فيغلب الرجال على النساء:

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10)) النور: 10

قال: فضل الله عليكم والخطاب للرجال والنساء في سياق الآيات.

أن يذكر المؤنث ثم يعامل معاملة المذكر على التغليب:

(فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الأعراف: 83

(وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَوَاتِلِ) التحريم: 12

تطبيق فقهي:

(فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ)

النساء: 11

إخوة» أعم من أن يكونوا ذكوراً أو إناثاً أو بعضهم ذكوراً وبعضهم إناثاً، ويكون هذا من باب التغليب. وزعم قوم أن الإخوة خاص بالذكر، وأن الأخوات لا يَحْجُبْنَ الأم من الثلث إلى السدس، قالوا: لأن إخوة جمع أخ، والجمهور على أن الإخوة وإن كانوا بلفظ الجمع يَقَعُونَ على الاثنين

ونزلت بعض آيات بالتنصيص على النساء لإزالة الالتباس وإبراز دورهن ، كقوله تعالى: {فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى} [آل عمران]

وقوله تعالى: {إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات} [الأحزاب/35] الآية

وكقوله تعالى: {إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً} [الحديد/18] الآية ...

هذا التنصيص على إبراز تعلق الحكم بالمرأة بنفس درجة تعلقه بالرجل من حيث المدح

وقد يكون لإبراز تعلق الحكم من حيث الذمّ كقوله تعالى: {وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم} [التوبة/68] وقوله: {ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات} [الفتح/6]

تغليب العاقل على غير العاقل:

(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) النور: 45 فقال: فمنهم ولم يقل منها عودا على الدواب تغليبا للإنس على بقية الحيوانات.

(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) البقرة: 31 قال عرضهم ولم يقل عرضها تغليبا للعاقل على غير العاقل.

وفي الحديث: (إنما هي من الطوافين عليكم والطوافات) كأنها من الخدم الذين يطوفون على أسيادهم.

وقد أورد اللغويون بعض التكاليف في باب التغليب آثرت ألا أذكرها هنا وقد وصل الأمر في هذه التكاليف لتغليب المؤنث على الذكر وغير العاقل على العاقل آثرت ألا أذكر أمثلة عليها لعدم اقتناعي بها

مَنْ وما للعاقل أم لغير العاقل؟

من الموصولة تستعمل أصلاً للعاقل:

(وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) الأنبياء: 28

(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) الرحمن: 46

ولكنها قد تستعمل أحياناً لغير العاقل:

(والله خلق كل دابة من ماء، فمنهم من يمشي على بطنه) (ومنهم من يمشي على أربع) النور: 45

(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) الأحقاف: 5

والغرض البلاغي هنا أن غير العاقل أنزل منزلة العاقل من قبل المشركين.

ومثلها تماماً في نفس الغرض قول امرئ القيس:

أَلَا عَمَّ صَبَاحاً، أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي ... وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي

وقد تستعمل حين يختلط العاقل وغير العاقل:

(أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) النحل: 17

(وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مِنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَ) الإسراء: 67

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) الحج: 18

(ومِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ) النور: 45

وما الموصولة تستعمل أصلا لغير العاقل:

(إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) آل عمران: 35

(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) البقرة: 4

وقد تستعمل أحيانا للعاقل:

(فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) النساء: 3

(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) [النساء/24]

(وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) النساء/22

وقيل إنه سوغ استعمال ما هنا أنها استعملت في خطاب التحليل والتحريم،
فهذا المشترك بين الآيات الثلاث.

وقد عبر الله عن نفسه بما في موضعين:

(وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) الشمس: 5-8

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (3) إِنَّ

سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) الليل: 1-4

وقد تستعمل حين يختلط العاقل بغير العاقل:

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) الجمعة: 1

(إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ) [الأنبياء/98]

وهم كانوا يعبدون الأصنام وكذلك يعبد بعضهم عيسى بن مريم وعزير ولذلك فإن (الزَّبْعَرَى) لما احتج على رسول الله أن هذا يشمل عيسى كذلك فكيف يكون في النار نزلت الآية باستثنائه: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) [الأنبياء] مما يعني أن (ما) في الآية الأولى للعاقل ولغير العاقل، ولهذا أصبح تخصيص عموم (ما) في الآية الأولى، وهذا هو المعنى الراجح لاستعمال (ما) في الآية المذكورة. وأما القول بأن (ما) لغير العاقل هنا فهو قول مرجوح لعدم الحاجة في هذه الحالة لاستثناء عيسى – عليه السلام – في الآية الثانية

ما الاستفهامية للعاقل أحيانا:

إذا كان العاقل مجهولاً في صفته وماهيته عند المخاطب أو المخاطب أو أراد المخاطب أن يبحثه ابتداء كما لو كان مجهولاً

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ) (الفرقان/60)

(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) (الشعراء:23)

(إِذْ قَالَ لِبْنِهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي) (البقرة/133)

فأراد يعقوب - عليه السلام - أن يبحث موضوع الخالق المعبود ابتداءً كما لو كان غير معلوم للمخاطب ليبين أن الإنسان بفطرته وعقله يستطيع التعرف على خالقه والإيمان به

الفعل المسند إلى جمع

الأشياء التي تدل على معنى الجمع ستة أشياء، الأول: اسم الجمع نحو قوم ورهط ونسوة، والثاني: اسم الجنس الجمعي نحو روم وزنج وكلم، والثالث: جمع التكسير لمذكر نحو رجال وزيود، والرابع: جمع التكسير لمؤنث نحو هنود وضوارب، والخامس: جمع المذكر السالم نحو الزيد بنين والمؤمن بنين، والسادس: جمع المؤنث السالم نحو الهندات والمؤمنات والبنات، الجماعة مؤنث مجازي لذلك حين تأتي فاعلا يسند الفعل إليها إما مذكرا وإما مؤنثا....

على ثلاثة مذاهب:

الكوفيون: يجوز التذكير والتأنيث في الأنواع الستة.
البصريون يجوز التذكير والتأنيث فيها جميعا إلا نوعين جمع المذكر السالم فيذكر الفعل وجمع المؤنث السالم فيؤنث الفعل.
أبو علي الفارسي: يجوز الوجهان في فيها جميعا إلا جمع المذكر السالم فيجب التذكير.

اسم الجمع:

تَأْنِثُ الْفَعْلُ: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ)

النساء: 113

(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) الشعراء: 105

تذكير الفعل: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ) التوبة: 192

(وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ) الأنعام: 66

اسم الجنس الجمعي:

تَأْنِثُ الْفَعْلُ: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) الحجرات:

114

(غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ) الروم: 1-2

تذكير الفعل: أوزق الشجر.

جمع التفسير المذكر:

تَأْنِثُ الْفَعْلُ: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) إبراهيم: 10

وقد عمول جمع التفسير المذكر معاملة المؤنث عموماً: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ

عَلَى بَعْضٍ) البقرة: 253

تذكير الفعل: (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا)

يوسف: 110

(وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) الأحزاب: 20

جمع التكسير المؤنث:

تأنيث الفعل: (لَهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا)

الحج: 40

تذكير الفعل: هدم الصوامع والبيع.

جمع المؤنث السالم:

تأنيث الفعل: (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

البقرة: 209

(وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) يونس: 101

تذكير الفعل: (وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ) العنكبوت: 50، وهو مثال

على جمع المؤنث السالم غير العاقل.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ) الممتحنة: 10،

وهو مثال على جمع المؤنث السالم العاقل

جمع المذكر السالم:

تذكير الفعل: (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) الفتح:

11

تأنيث الفعل: ((قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ) يونس:

90

وقد يحدث التأنيث في الجملة الفعلية المسندة للجمع المذكر:

التكسير المذكر:

التذكير: (بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْفُتُونَ) الزخرف: 80

التأنيث: (وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ) المرسلات: 11

التكسير المؤنث:

التذكير: (وَأُمَمٌ سَتَمَتَّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) هود: 48

التأنيث: (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ)

الأعراف: 38

إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا

عود الضمير على الجمع غير العاقل

يعود الضمير على جمع غير العاقل إذا كان للقلة بصيغة الجمع المؤنث وإذا كان للكثرة يعود بصيغة المفرد المؤنث

1- (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) التوبة: 36
الاثنا عشر شهرا كثرة لأنها أكثر من 10 فعاد عليها الضمير بصيغة المفرد المؤنث (منها أربعة).

بينما الأشهر الأربعة قلة لأنه من 3 إلى 10 فعاد عليهن الضمير بصيغة جمع المؤنث (فيهن).

2- (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) البقرة: 197

أشهر الحج ثلاثة فعاد عليهن الضمير بصيغة جمع المؤنث (فمن فرض فيهن) أيضا.

3- (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) نوح: 16

السموات السبع قلة فعبر عنها بالضمير (فيهن).

وتجده عبر دائما عن السماوات بجمع المؤنث: ((تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ)) الشورى: 5

وفي دعاء دخول القرية: (اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنَ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا) وقال الشياطين وما أضللن لمشاكلة ما قبلها وما بعدها.

4-(ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن) يوسف: 48
السنوات السبع أيضا قلة فقال عنهن : (ما قدمتم لهن) بصيغة جمع المؤنث.

5- حينما يريد أن يعامل المثنى معاملة الجمع يستخدم ضمير الجمع المؤنث لأن الاثنين يدخل في القلة:

(وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ) الرحمن:

56

قال عن الجننتين (فيهن) بعد أن عبر عنهما بصيغة المثنى في الآيات السابقة.

(لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ) فصلت: 37

قال خلقهن حيث عاملهن معاملة جمع القلة.

لماذا عبر عن الشمس والقمر بصيغة جمع المذكر في قوله:

(لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يس: 40

الإجابة: هذا تشخيص حيث قال: تدرك القمر وكأنها شخص عاقل فاستكمل الصورة للعاقلين فقال: (وكل في فلك يسبحون)

ومثلها في الاستطراد في التشخيص:

(والشمس والقمر رأيتهما لي ساجدين) يوسف: 4

(فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) فصلت: 11

فالتشخيص في المقامين اقتضى التعبير بجمع المذكر لأنه تعامل مع هذه الأشياء كأنها عاقلات.

6- ومما عبر فيه القرآن عن جمع غير العاقل بضمير المفرد المؤنث:

(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة: 25

(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ)
النساء: 5

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) الكهف:
57

7- وما عبر فيه بصيغة جمع الإناث:

(قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ
أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) الزمر: 38
(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ
مُتَشَابِهَاتٌ) آل عمران: 7

فعبر عن الآيات (جمع مؤنث غير عاقل أحيانا بصيغة المفرد المؤنث وأحيانا بصيغة جمع الإناث).

تفسير الفراء للظاهرة: إن التمييز مع جمع الكثرة لما كان واحدا وحد الضمير ومع القلة وهو العشرة لما كان جمعا جمع الضمير.

ويقول العرب: لثلاث ليال خلون ولتسع بقين ولأربع عشرة ليلة بقيت.
ويُقاس على ذلك الوصف واسم الإشارة:

صفة جمع ما لا يعقل

يوصف جمع غير العاقل بوصف مفرد مؤنث إذا كان كثرة ويوصف بجمع المؤنث إذا كان قلة.

(وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ
اللَّهُ عَهْدَهُ) البقرة: 80

معدودة لأنها تدل على الأربعين يوما التي عبدوا فيها العجل وهي كثرة، فاستخدم معها المفرد المؤنث.

بينما قال: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) البقرة: 197، ولم يقل معلومة لأنها ثلاثة أشهر فاستخدم جمع المؤنث للدلالة على القلة

(لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ
الْأَنْعَامِ) الحج: 28

قال معلومات لأنها عشر ذي الحجة فهي قلة فعاملها معاملة جمع الإناث.

وقد عكس للبلاغة والتيسير على المؤمنين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) البقرة:

184

فقال معدودات على رغم أنها ثلاثون فالمناسب أن تكون معدودة قليلا لها لختها ويسرها على نفوس المؤمنين.

والطير عبر عنها بالوجهين:

(إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً) ص:

19

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ) النور: 41

ومما عبر عنه بالمفرد المؤنث:

(وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (24) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) القيامة: 25

(وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) الغاشية: 2-3

(فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15)

وَزُرَّابِيٌّ مَبْنُوتَةٌ (16) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ

كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ) الغاشية: 16

ومما عبر عنه بجمع المؤنث:

(وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) سبأ: 13

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) آل عمران: 7

اسم الإشارة له نفس حكم الضمير والوصف:

(إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الإسراء: 36

أولئك بالجمع لأنها ثلاثة أي قلة.

وقد أشار للأصنام بهؤلاء:

(إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) (98) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ

آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ) الأنبياء: 99

وأشار للأنبياء بهذه في قوله:

(وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ

وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) هود: 120

هل يعود الضمير على الأسبق أم الأقرب؟

إذا اجتمع مذكوران وجاء ضمير بعدهما فهل يعود على الأسبق أم الأقرب؟

ج: كلاهما جائزان

عود الضمير على الأقرب:

على المعطوف عليه دون المعطوف:

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ) يونس: 5

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) الأنفال: 20

على المضاف إليه دون المضاف:

(لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) القصص: 38

عود الضمير على الأسبق:

على المعطوف عليه دون المعطوف:

(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْقَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) الجمعة: 11

على المضاف دون المضاف إليه:

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا) إبراهيم: 34

إفراد كاف الخطاب الملحقه باسم الإشارة

كاف الخطاب الملحقه باسم الإشارة فيها وجهان:

مطابقة الكاف للمخاطب:

(قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) مريم: 9

(قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ) مريم: 21

(وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ) الأعراف: 22

(قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ) يوسف: 32

الوجه الثاني إفراد كاف الخطاب وتذكيرها على كل حال:
لمخاطبة جمع المذكر:

(ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَظْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) المجادلة: 12

وإن كان طابق في موضع مشابه جدا فقال: (ذَلِكَ أَرْكَى لَكُمْ وَأَظْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) البقرة: 232

(قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ) المائدة: 60

وقد طابق في موضع مشابه جدا فقال: (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ) الحج:
72

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) البقرة: 143

(فَإِنْ قَاتَلْتُمُ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) البقرة: 191

(فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) البقرة: 85

(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) البقرة: 242

لمخاطبة جمع المؤنث:

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) الأحزاب: 30

وقد وردت المطابقة والإفراد في آية واحدة:

(ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ)
البقرة: 232

تأويل الظاهرة:

- 1- الإقبال بالخطاب على واحد من الجماعة لمكانته وجلالة قدره.
- 2- تأول الجماعة باسم جمع مفرد (نوع من الحمل على المعنى) أي يا فريق أو يا جمع.

وهناك تأويلات بلاغية كثير منها فيه تكلف آثرت ألا أذكرها..

التكرار لطول الفصل

-(لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) آل عمران: 188

الذين: مفعول أول، والثاني محذوف دل عليه (بمفازة) الذي هو متعلق بمحذوف مفعول تحسب الثانية.

وقد كرر هنا طول الفصل ب (الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) وقد حذف مفعول الأول اكتفاءً بالثاني الذي فسر الأول والقاعدة الأصولية تقول: لا يجتمع المفسر والمفسر.

وفي قراءة: (ولا يحسبن الذين..... فلا يحسبئهم) فتكون الذين فاعلا والمفعولان محذوفين.

والمفازة هي الصحراء سميت من الفوز على عادة العرب في تسمية المكروه بالمحسوب تفاؤلاً.

مثل القافلة أي العائدة وهي مغادرة والسليم للديغ وهو ليس بسليم.

والفاء في هذا التركيب زائدة لتحسين اللفظ

ومثلها:

-(ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) النحل: 110

وقد كرر هنا بدون فاء.

وأحيانا يحدث التكرار بفصل قصير:

-(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) يونس: 58

أي فليفرحوا بفضل الله وبرحمته، حذف الفعل مع الجار والمجرور الأول اكتفاء
بالثاني وقد كرر (فبذلك).

-ومما قيل في أنه تكرار: (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا
وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) النحل: 67،

ومما قيل في أنه تكرار أيضا:

- (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) البقرة:

89

فجواب لما الأولى محذوف يدل عليه جواب لما الثانية لأن جاءهم كتاب بنفس
معنى جاءهم ما عرفوا، والفاء زائدة

وبعض النحاة يجعل لما الثانية وشرطها جوابا للما الأولى والفاء حينئذ تكون فاء
الجزاء

ملحوظة:

بعض النحاة يعامل هذه المسألة مثل مسألة التنازع فيكون مثلا كفروا جواب
لما الأولى كما يفعل الكوفيون وتكون الثانية جوابها محذوف.

ملحوظة:

التكرار لطول الفصل ليس واجبا ومما ورد من طول الفصل بدون تكرار:
(وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الأعراف: 51
فلم يقل: فأنذرهم لعلمهم يتقون.

حينما يكون لمن وما أكثر من وجه

من وما كلاهما لهما أنواع مختلفة وتختلفان بحسب اختلاف السياق، ولكن أحيانا يكون كل واحد منهما له أكثر من وجه فيحتمل أكثر من نوع في نفس السياق ومما ورد في ذلك:

أولا ما:

موصولة أو استفهامية:

ويحدث ذلك بعد أفعال العلم فتكون استفهامية للتعليق أو موصولة فتكون مفعولا به.

(وَأَعْلَمَ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) البقرة: 33

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) النحل: 19

(وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُزِيدُ) هود: 79

(قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ) يوسف: 89

(وَمَا أَذْرِي مَا يُفَعْلُ بِي وَلَا بِكُمْ) الأحقاف: 9

(وَلْتَنْتَظِرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) الحشر: 18

موصولة أو نافية:

(إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ) العنكبوت: 42

موصولة أو شرطية:

(وَمَا عَمِلْتُ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) آل عمران: 30

وتود مرفوع لأن جواب الشرط قد يرفع إن كان الشرط ماضيا.

موصولة اسمية أو حرفية:

(فَنَنْتَهِهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) لقمان: 23

ما الموصولة الحرفية هي ما المصدرية، وسوغ ذلك أن فعلها ماض هنا، وقد تكون موصولا اسميا أي اسما موصولا ويكون عائدا الصلة محذوفا كما هو معهود في عائدا الصلة حين يأتي مفعولا به.

تطبيق من العقيدة:

(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) الصفات: 96

أهل السنة والأشاعرة: ما مصدرية فيكون المعنى والله خلقكم وعملكم فتكون دليلا على خلق الله لأفعال العباد

بينما المعتزلة رفضوا ذلك رفضا باتا وعلى رأسهم الزمخشري فهي عنده موصولة أي ما تعملونه وهي الأصنام، فلا تكون دليلا على خلق أفعال العباد، والنحو هنا مع الزمخشري حيث ما المصدرية يأتي بعدها فعل ماض لا مضارع فلا داعي للتمحل هنا.

ثانيا من :

موصولة أو استفهامية:

بعد أفعال العلم كما حدث مع ما:

(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) هود: 39

شرطية أو موصولة:

(ومن دخله كان مؤمنا) آل عمران: 97

موصولة أو نكرة:

وذلك عندنا يأتي (من ومجرورها) خبرا مقدما فيكون المبتدأ من فتكون نكرة بمعنى أحد أو موصولة بمعنى الذي.

(مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) آل عمران: 152

(فَمِنَ النَّاسِ مَنُ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) البقرة:

200

وقد تحذف من كما بينا في تيسير إعراب القرآن:

(وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ) التوبة: 101 ، أي من مردوا على النفاق

استخدام العرب للألوان محل بعضها

من عادة العرب أنهم يستخدمون اللون ويقصدون به لونا آخر وقد وردت تلك الظاهرة في القرآن والسنة.

الأسود بمعنى الأخضر:

(وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدْهَامَتَانِ) الرحمن:

64

أي شديدا الخضار، فكأنهما من شدة الخضار صارتا سوداوتين، فاستخدم الدهمة بمعنى الخضرة والأدهم هو الأسود فالعرب يسمون الفرس الأسود الأدهم.

والعرب يسمون قرى العراق في الجنوب سواد العراق أو أرض السواد لكثرة خضرتها وقد كان فتحها زمن عمر بن الخطاب.

الأخضر بمعنى الأسود:

قال اللهبي:

وأنا الأخضر من يعرفني * أخضر الجلدة من بيت العرب، أي الأسمر اللون لأنه
الغالب من ألوان العرب الخالص
والسودانيون أيضا يقولون رجل أخضر أي أسمر.

الأزرق بمعنى الأسود:

(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) طه: 102

أي كلون الرماد أي سودا فاستعمل الزراق بمعنى السواد ويؤيد هذا المعنى:

(فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) آل عمران: 106

(وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ) عبس: 41

وكثير من المفسرين يفسرون زرقا بالعمى لأن الأعمى تزرُق عينه.

ومنه النيل الأزرق سمي الأزرق لأنه غامق بسبب كثرة الطمي فيه فاستعملت
الزرقة بمعنى السواد أو الدكانة.

والسودانيون يقولون رجل أزرق أي شديد السواد.

والسلطنة الزرقاء أي مملكة سنار وهي أول مملكة سودانية إسلامية نشأت في

1504 حتى الغزو التركي في 1821

الأحمر بمعنى الأبيض:

في الحديث: (دخل الحبشة يلعبون ، فقال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا حميراء أُنْحَبِينَ أَنْ تَنْظُرِينَ إِلَيْهِمْ ؟ فقلتُ : نعم) فكان النبي ينادي عائشة بالحميراء أي الشقراء فاستخدم الحمار بمعنى البياض.

وفي الحديث: (ألا لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ ، و لا لعجميٍّ على عربيٍّ ، و لا لأحمرَ على أسودَ ، و لا لأسودَ على أحمرٍ إلا بالتقوى) فالأحمر هنا هو الأبيض لا شك فاستعمل الحمار بمعنى البياض.

وأیضا: (وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ) والأحمر العجم من الفرس والروم وغيرهم لأنهم بيض.

والسودانيون كانوا يستعملون هذا الاستعمال فيقولون رجل أحمر أي أبيض ، وقالوا عن ثورة المهدي الشهيرة: الحمرة الأبأها المهدي ، يقصدون الحكم العثماني لأن الأتراك بيض.

الأسود بمعنى الأحمر:

يقول العرب: شاة دهماء أي خالصة الحمرة.

حذف همزة الاستفهام

عامّة النحاة على جواز حذف همزة الاستفهام مع وجود أم دليلاً عليها وهو دليل لفظي

كقوله تعالى في قراءة ابن محيصن: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) 6: البقرة وهمزة التسوية لها أحكام همزة الاستفهام.

وكقول الشاعر: فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر ... أتوني فقالوا: من ربعة أم مضر؟

ولكن الأخفش أجاز حذفها بدون أم ومما يعضد هذا الرأي في القرآن: (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) الأعراف: 113 أي أئن لنا لأجرا؟

(قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ) الأعراف: 123

أي آآمتم به ؟ استفهام استنكاري.

{وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء: 22]

أي أتلک نعمة تمنها علي ؟

(وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) النساء: 79

قل في قوله {فَمِنْ نَفْسِكَ} : إِنَّ همزة الاستفهام محذوفة تقديره: أَفَمِنْ نَفْسِكَ، وهذا ما يخدم المعنى حيث أنكر في البداية أن تكون السيئة من نفس النبي صلى الله عليه وسلم فكيف سيعود ويقر العكس؟!

وفي الحديث النبوي:

(ما من عبدٍ قال: لا إلهَ إلاَّ الله، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ قال أبو ذر: : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قال: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ) أي أو إن زنى وإن سرق؟! ومما قيل فيه إنه استفهام:

قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي} [الأنعام: 77]

أي أهذا ربي ومنه في الشعر العربي:

رَفَوْنِي وَقَالُوا: يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ ... فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوَجْهَ هُمُ هُمُ

وقول الشاعر:

أَفْرُحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكَرَامَ وَأَنْ ... أُوْرَثَ ذُوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا

تقديره: ، أَهْمُ هُمْ ، وَأَفْرَحُ

حذف الواو العاطفة مع معطوفها

يجوز حذف الواو العاطفة بمعطوفها وهو من باب التنبيه على أحد الجنسين بالآخر

وأقوى مثال على ذلك:

{وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشُّعْرَاءُ: 22] أَي وَلَمْ تَعْبُدْنِي، حيث تقدير هذا المعطوف المفهوم من الكلام ضروري لكمال المعنى لأن تعبيد بني إسرائيل وحده ليس نعمة!

ومثلها:

(قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) النمل: 49 أي ولا مملكه، وهذا التقدير ضروري لأن مهلك الأهل وحدهم ليس هو المقصود

وهاتان الآيتان أقوى ما استدل به على هذه الظاهرة

ومنه أيضا عند كثير من المفسرين الذين توسعوا في هذه الظاهرة:

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ} [التَّحَلُّ: 81] أَي وَالْبَرْد
{بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آلِ عِمْرَانَ: 26] أَي وَالشَّرُّ كَذَلِكَ

(رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ) الصافات: 5 أي ورب المغرب.

(فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) الجمعة: 9 أي والشراء فهو ملازم له.

(كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) الأنعام: 55 أي وسبيل المؤمنين.

(وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) الأنعام: 13 أي وما تحرك. ونلاحظ في هذه الشواهد أن المحذوف يكون بدهيا ومضادا للمعطوف عليه المذكور.

ومما ورد في الشعر العربي على هذه الظاهرة:

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا ... أَبُو حَجْرٍ إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلَ

أي: فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَبَاغِيهِ، فَحُذِفَ لِفَهْمِ الْمَعْنَى

و سُمِعَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ حَذْفُ أَمِ الْمُتَّصِلَةِ مَعَ الْمَعْطُوفِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهَا ... سَمِيعٌ فَمَا أَذْرِي أَرْشُدُ طَلَابِهَا ،

أي أم غير رشد؟ ، فحدث الحذف هنا لأم وعطوفها كما حدث للواو من قبل.

وقد ورد حذف الواو مع بقاء المعطوف ومنه الحديث النبوي:

(تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع ثمره)

ومنه قول الشاعر:

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمَّا ... يَغْرُسُ الْوُدَّ فِي فُؤَادِ الْكَرِيمِ

وقد كان يستعمل ابن مالك هذا الأمر في ألفيته في النحو.

كقوله في الأسماء الستة:

أَبْ أَخْ حَمْ كَذَاكَ وَهَنْ ... وَالتَّقْصُ فِي هَذَا الْآخِرِ أَحْسَنُ

تكرار أما الشرطية

الأصل في أما التفصيلية أن تكرر لبيان نوعين كقوله تعالى:

(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) الليل: 5-10

فقد تكررت هنا مرتين للدلالة على نوعين متضادين

وقد يحدث التكرار مع طول فاصل:

(فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ

الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ (16) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى
الْهُدَىٰ (فصلت: 15-17)

وقد تكرر ثلاث مرات:

(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ
(11)) الضحى: 9-11

(فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ (89) وَأَمَّا إِنْ كَانَ
مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (91) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (92) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ) الواقعة: 88-93

ولكنها قد لا تكرر في حالتين:

1- ترك تكرارها استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر:

(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (175) (النساء: 175، ولم يكررها فيفهم من الكلام العكس
للصنف الآخر أي وأما الذين كفروا فلن يدخلهم في رحمة ولا فضل.

2- أن يذكر بعدها القسم الثاني بدون أما:

(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زِينٌ فَيَسْتَبْعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا
يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ

إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) آل عمران: 7 ، فقد ذكر الراسخين في العلم دون أن يقول وأما الراسخون في العلم.

وقد يأتي القسم الآخر قبلها:

(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (65) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (66) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (67)) القصص: 65-67

فالمجرمون ذكر حالهم في (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ)

الأضداد في القرآن

الأضداد هي ألفاظ تدل على معنيين متضادين كالجَوْن للأبيض وللأسود وكالجلل للكبير والصغير، ومن اللغويين من ينكر هذه الظاهرة كتعلب وكلمة ضد نفسها من الأضداد لأنها تأتي بمعنى النقيض ومعنى المثل وأضداد لا تدغم فيها الضاد في الدال لأن الضاد مفخمة ولا تدغم في مرقق فكلاهما ينطقان.

ومما ورد في القرآن من الأضداد:

من ظروف الأضداد:

فوق:

بمعنى أكثر: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ) النساء: 11، أي أكثر من اثنتين

بمعنى أقل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) البقرة: 26، أي أقل منها، فتستعمل فوق بمعنى الأقل والأكثر

وراء:

خلف: (فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) آل عمران: 187
أمام: (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) الكهف: 79

وهناك أفعال من الأضداد:

شري واشترى:

بمعنى البيع: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) البقرة: 207

(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يوسف: 20
(بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا) البقرة: 90

بمعنى الشراء: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ)
التوبة: 111

(إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا) آل عمران: 177، وتأتي
الباء غالبا مع المتروك.

عزّز:

بمعنى كرم وعظم: (وَأَمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) المائدة:
12

(لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) الفتح: 9
(فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ) الأعراف: 157

وتأتي بمعنى التأديب والتعنيف ولم يرد في القرآن.

عن عليّ أنه سُئِلَ عن قول الرجل للرجل : يا فاسق ، يا خبيث ؟ قال : هنّ
فواحشُ فيهنّ تعزيرٌ وليسَ فيهنّ حدٌّ.

ومن الأسماء الأضداد:

قُرء: بمعنى الحيض وبمعنى الطهر:

(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) البقرة: 228، فالمعنيان هنا محتملان

وثلاثة نائب عن الظرف من باب إقامة المضاف إليه مقام المضاف أي مدة ثلاثة قروء، واستخدم جمع الكثرة قروء بدل القلة أقرأ لغرض وهو أنه تحدث عن المطلقات عموما فالكلام عن أقرأ كل المطلقات.

ومن إطلاقه على الحيض قول النبي صلى الله عليه وسلم: (دعي الصلاة أيام أقرأئك)

ومن أفعال الأضداد أيضا:

أسرّ: بمعنى أخفى وبمعنى أظهر

بمعنى الإخفاء: (وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) الملك: 13

وبمعنى أظهر قول الفرزدق:

فَلَمَّا رَأَى الْحَجَّاجَ جَرَّدَ سَيْفَهُ ... أَسَرَّ الْحَرُورِيُّ الَّذِي كَانَ أَصْمَرَ

ومما يحتمل المعنيين: (وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ) يونس: 10،

ومن الأسماء الأضداد أيضا:

البين: بمعنى الفراق والوصال

الوصال: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) الأنعام: 94 في قراءة رفع بينكم، وفي قراءة النصب يكون الفاعل ضميرا مستترا أي الوصل بينكم.

والبين بمعنى الفراق:

قول كعب بن زهير:

وَمَا سُعَادُ غَدَاةِ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ،

صریح:

مغيث: (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ) يس: 43

وتكون أيضا بمعنى مستغيث

ومما ورد في السنة النبوية:

المولى: بمعنى السيد وبمعنى العبد المعتق

السيد: (لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعَمَ رَبِّكَ وَصَوَّبَ رَبِّكَ، اسْقِ رَبِّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي مَوْلَايَ)

المعتق: (اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَمِنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ، وَمِنْ سَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ)

اقتران الباء بالمتروك

تقترن باء العوض أو البدل بالمتروك في أفعال البدل والشرء.

أفعال البدل:

تبدل:

(وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ) النساء: 2
(وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) البقرة: 108

بدل:

(وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) سبأ: 16
استبدل:

(قَالَ أَتُسْتَبَدَّلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) البقرة: 61

وقد يأتي بدل ناصبا لمفعولين بدون باء مع المتروك:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) إبراهيم: 28

وقد ينصب مفعولا واحدا:

(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) البقرة: 59

ونلاحظ أن المتروك جاء بعد غير (الذي قيل لهم).

اشترى: (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا) آل عمران: 177

مسائل مشكلة:

(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) النساء: 74

كيف دخلت الباء على المأخوذ وهو الآخرة؟!

السمين الحلبي: لم تدخل على المأخوذ وإنما على المتروك لأن يشرون هنا بمعنى الشراء فعلا لا البيع والآخرة هي المتروك فالحديث هنا عن المنافقين لا عن المؤمنين وهو حث لهم على التوبة والقتال.

وقد تكون يشرون بمعنى البيع والخطاب يكون للمؤمنين، وتكون الباء هنا للثمن وهي تدخل على الثمن مع فعل البيع كقوله:

(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يوسف: 20

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) التوبة: 111

الباء هنا دخلت على المتروك على بابها لأن الله أخذ أنفس المؤمنين وترك لهم الجنة.

وأجاز بعض اللغويين دخول الباء على المأخوذ واستدلوا بالآتي:

قول الطفيل حين أسلم: وبدل طالعي نحسي بسعد.

قول الجوهري: الأبدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحد منهم أبدل الله مكانه بآخر

ولا فرق في هذا بين أن يكون ما تعلق به الجار والمجرور هو الفعل: "بدل"
وفروعه، وما تصرف منه، أم غيره كقول عروة بن الورد:

فلو أني شهدت أبا سعاد ... غداة غدا بمهجته يفوق

فدیت بنفسه نفسي ومالي ... ولا آلوك إلا ما أطيق

ومن ذلك بيت أحمد شوقي الشهير:

أنا من بدل بالكتب الصحابا * لم أجد لي وافيًا إلا الكتابا

عسى الواجبة

عسى لدى كثير من المفسرين واجبة في حق الله وهو قول ابن عباس من
الصحابة وسيبويه من النحاة، فهي من الأضداد عند بعض اللغويين لأنها أصلاً
تفيد الرجاء والطمع والشك.

(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) الإسراء:

79

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى
أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) البقرة: 216

(فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ) القصص: 67

ولكن إن كان القائل غير الله فعسى على أصلها للرجاء:

(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) يوسف: 21

(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا) يوسف: 83

ذكر بعض المفسرين أن عسى واجبة في حق الله في كل القرآن إلا في موضعين:

فما رحمهم بل قاتلهم النبي وأوقع بهم العقوبة أي بني النضير (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) (الإسراء: 8 ،
(عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ) التحريم: 5 ، فما أبدله الله
بهن أزواجا

ورد عليهم بأنه:

الأولى: الله عز وجل ردهم بالفعل إلى بيت المقدس فعمروه فهذا بعد عسى
وليس بعد العود.

الثانية: عسى أتى بعدها شرط وهو إن طلقك فهي واجبة بشرط طلاق
الرسول لهن وهو ما لم يحدث.

دليل على أن عسى واجبة من الشعر:

قول تميم بن أبي:

ظنَّ بهم كعسى وهم بتنوفة * يتنازعون جوائز الأمثال ، أي كيقين.
وكثير من المفسرين جعل لعل كذلك واجبة لأن الرجاء لا يستقيم في حق الله عز وجل.

(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

رأي آخر في لعل وعسى:

قال الراغب: هذا - يعني كون عسى واجبة - فيه قصور لأن المقصود بذكر الرجاء هنا أن يكون الإنسان راجيا لا أن يكون الله راجيا ، فهو في حق المستمع لا المتكلم.

الجملة الاعتراضية في القرآن

هي المتوسطة بين أجزاء جملة؛ كالتي تقع بين الفعل والفاعل، أو بين المبتدأ والخبر أو بين الشرط وجوابه أو بين القسم وجوابه أو بين الصفة والموصوف أو بين جملتين مرتبطتين، وهي جملة لا محل لها من الإعراب.

وقد تصدر هذه الجملة الواو أو الفاء الاستئنافية لتكون اعتراضية واستئنافية في نفس الآن.

بين المبتدأ والخبر:

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) (محمد:2) وصدرت الجملة بالواو الاستئنافية.

وقد تصدر الجملة الاعتراضية الفاء:

(هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ) ص: 38

مما قيل في (فليذوقوه) أنها اعتراضية وفصلت بين المبتدأ والخبر.

بين النعت والمنعوت:

اعتراضية فصلت بين النعت والمنعوت (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)
(الواقعة:76)، فجملة (لو تعلمون)

والجملة الاعتراضية هنا شرط جوابه محذوف.

بين جملتين مرتبطتين:

(قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرََّةَ أَهْلِهَا أَذًى وَكَذَلِكَ
يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) النمل: 34-35
(إِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ
لَا تَذَرُونَهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْسًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) النساء:

11

فريضة: مصدر لفعل محذوف فهي جملة جديدة. ولم تصدر بالواو أو الفاء.

(وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) (البقرة:111) وهنا فصلت بين جملتين مرتبطتين.

بين الشرط وجوابه:

(وَإِذَا بَدُلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (النحل:101)

وهنا يقصد بها توبيخ الخصم..، وصدرت الجملة بالواو الاستئنافية

(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) البقرة:23-24

(إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) المنافقون:1

(يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) يونس: 10

وهنا صدرت الجملة بالفاء الاستئنافية.

بين القسم وجوابه:

وهنا فصلت بين القسم وجوابه (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) (يوسف:37)

بين المعطوف والمعطوف عليه:

(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) آل عمران:135

بين الفعل وشبه الجملة المتعلق به:

(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ) آل عمران: 126

وهنا فصلت بين الفعل والجار (ليقطع).

بين الحال وصاحبه:

وفصلت بين الحال وصاحبه. وهي هنا شرط جوابه محذوف (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) الفتح:27

ويؤتى بالجملة الاعتراضية بقصد التنزيه، كقوله تعالى: {ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون} النحل: 57
وهنا فصلت بين الحال وصاحبه.

بين الفعل ومفعوله:

(وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) النساء: 73

بين الفعل والمفعول لأجله:

(وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكم عِنْدَ رَبِّكُمْ) وهنا فصلت بين الفعل والمفعول لأجله. ولم تصدر بواو أو فاء..، والجملة من كلام الراوي هنا وهو الله عز وجل.

بين المفعولين:

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) وهنا فصلت بين المفعولين..، وتكون أروني مفعولها الثاني والثالث محذوفين من باب التنازع.

فوائد الجملة الاعتراضية في القرآن

- 1- الجملة الاعتراضية قد تصدر بواو أو فاء فتكون استئنافية أيضا.
- 2- الجملة الاعتراضية قد يعطف عليها جملة أخرى فتكون أيضا لا محل لها من الإعراب.
- 3- الجملة الاعتراضية قد تكون شرطية وحينئذ يكون جواب الشرط محذوفا.

4- قد يحدث التنازع بين فعل الجملة الاعتراضية وفعل الجملة السابقة لها فتكون الأولوية للفعل الأول.

5- قد تكون الجملة الاعتراضية قسمية أو استفهامية.

أسلوب إذا أنا

يطرد حذف جواب شرط إذا حين تدخل همزة الاستفهام عليها ويكثر تكرار همزة الاستفهام بعدها.

(وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا ثُرَابًا لَّنِي خَلَقِي جَدِيدٍ) الرد: 5
وَالْعَامِلُ فِي إِذَا فِعْلٌ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ; تَقْدِيرُهُ: إِذَا كُنَّا ثُرَابًا نُبْعَثُ، وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَنِي خَلَقِي جَدِيدٍ) وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ بِكُنَّا لِأَنْ مَا بَعْدَ إِنْ وَهَمَزَ الاستفهام لا يعمل فيما قبلها هذا هو الأصل كما أن تكرار الهمزة يصعب المعنى إن افترضنا أن تكون الجملة جواب شرط وهذا مكن المعضلة أصلاً لأنه أحياناً يكون جواب إذا استفهماً أو جملة إن.

ونلاحظ في (أنا) وجود إن المؤكدة وهو حكاية عن تأكيد المؤمنين على وجود البعث.

وجملة الاستفهام والشرط في محل نصب جملة القول.

ومثلها:

(وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا) الإسراء: 49

(قَالُوا إِذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) المؤمنون: 82

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ) النمل: 67

(وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) السجدة: 10

(إِذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) الصافات: 16

(إِذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ) الصافات: 53

والدليل على هذا الحذف أنه قد لا تكرر الهمزة وتأتي جملة استئنافية أخرى لا يصح أن تكون جواب الشرط:

(إِذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) ق: 3

ذلك رجع بعيد استئنافية لا جواب شرط لأنه لا يصح أن تكون هي المستفهم عنها بل المستفهم عنه (نبعث) ويكون جواب شرط محذوفا.

فلا يستقيم أن تعرب هذه الجملة جواب شرطا معني.

ويؤكد ذلك قوله: (إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (11) قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ)

النازعات: 11

حيث فصلت (قالوا) بين (تلك إذا كرة خاسرة) التي صارت جملة القول و(إذا كنا عظاما نكرة) فامتنع كون جملة تلك جواب شرط وهو ما يدل على اطراد حذف جواب شرط إذا مع دخول همزة الاستفهام عليها.

وقد تأتي جملة جواب قسم:

(وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثُّ لَسَوْفَ أَخْرُجُ حَيًّا) مريم: 66

فلا يجوز أن يعمل ما بعد اللام فيما قبلها وإن جاز مع سوف،

سؤال مهم: كيف استفهم هنا عن جملة جواب قسم؟!

الإجابة هو حكاية على لسان المؤمنين الذين يقسمون على أنه الخروج حيا حق فاستطرد حاكيا بلسانهم.

وهذا الأسلوب لم يحدث في القرآن مع (إن) بل جاء جواب الشرط بعد إن بدون تكرار الهمزة:

(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِثَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ) الأنبياء: 34

(أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) آل عمران: 144

وقال سيبويه في كتابه: وأمّا يونس فيقول: إن تأتي آتيك. وهذا قبيح يكره في الجزاء وإن كان في الاستفهام.

تم بحمد الله

الفهرس

1	المقدمة
2	التضمين
29	التقارض بين حروف الجر
39	الحمل على المعنى
46	المثنى بين معنى التكثير ومعنى الإفراد
48	الإشارة للمثنى باسم إشارة مفرد
50	الحمل على اللفظ وعلى المعنى في سياق واحد
54	الحمل على المعنى في اسم الجمع
56	الحمل على اللفظ والمعنى في اسم الجنس الجمعي

56	الحمل على اللفظ والمعنى في المعرف بأل الجنسية
59	النكرة في سياق النفي تحمل على المعنى
61	وصف الجمع بالمصدر
62	ألفاظ تصلح للمفرد والجمع
65	وضع الجمع موضع المفرد
68	تأثير الإضافة على معنى المفرد والجمع
70	حينما يعود ضمير المفرد على جمع القلة
72	صيغ بمعنى مفعول وليست على وزن اسم المفعول
76	مصدر بمعنى المشتق ومشتق بمعنى المصدر
79	الفاء الفصيحة
83	الاستئناف بعد القول
87	اشتقاق الوصف من الموصوف للتأكيد
89	أفعال لازمة متعدية
92	همزة التعدية
94	همزة اللزوم

95	همزة الدخول
96	الجمع بين شيئين اثنين ثم ذكر أحدهما في الكناية
97	الكناية عما لم يجر ذكره من قبل
99	إضافة الاسم إلى صفته
100	إعراب (امرئ) و (ابنم)
103	ذكر عدد السبعين دلالة على الكثرة
107	عود ضمير الغائب على متأخر
109	نسبة الفعل إلى الاثنين وهو لأحدهما
111	مثنيات مشهورة في القرآن والسنة
114	المثنى على التغليب
117	التغليب في القرآن
121	مَنْ وما للعاقل أم لغير العاقل؟
124	الفعل المسند إلى جمع
128	عود الضمير على الجمع غير العاقل
132	صفة جمع ما لا يعقل

134	هل يعود الضمير على الأسبق أم الأقرب؟
135	إفراد كاف الخطاب الملحقه باسم الإشارة
137	التكرار لطول الفصل
140	حينما يكون لمن وما أكثر من وجه
143	استخدام العرب للألوان محل بعضها
146	حذف همزة الاستفهام
148	حذف الواو العاطفة مع معطوفها
150	تكرار أمّا الشرطية
152	الأضداد في القرآن
156	اقتران الباء بالمتروك
159	عسى الواجبة
161	الجملة الاعتراضية في القرآن
166	أسلوب إذا أنا
169	الفهرس

